د. عبد المالك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية

1962 - 1954

منشورات:
المركز الوطني للدراسات و البحث
في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954

دليـــــل
مصطلحات الثورة الجزائرية

1954 - 1962

الدكتور: عبدالمالك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

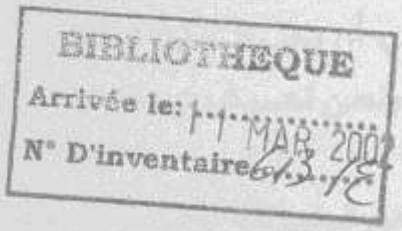

منشورات المركز الوطني
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954

كلمة الناشر

تضع وزارة المجاهدين بين أيدي القراء والباحثين هذا الكتاب من تأليف الدكتور الباحث عبدالمالك مرتاض. وهو عمل متفرد من حيث كونه يعد دليلا لأهم مصطلحات ثورة نوفمبر الخالدة، ويرصد المفاهيم والدلالات التي كانت سائدة في تلك الحقبة، وتترجم في حقيقة الأمر أبعادا فكرية وتاريخية... سادت خلال صراع شعبنا مع العدو من أجل الحرية والاستقلال.

وهي مصطلحات مؤسسة داخل وعينا الثقافي وليست مجرد «أوعية لغوية» أو أطرا شكلية ، تقال عن قضايا بطرق تخمينية وتقريبية، وإنما هي دلالات موضوعية تستغرق حوادث وأحداث وقضايا وموضوعات.. دخلت في الوعي التاريخي الوطني والدولي وصارت حقائق ومرجعيات نعود إليها في فهم التاريخ الجزائري المعاصر.

والكتاب يعد بادرة مشجعة ولفتة معرفية واعية من أجل تطوير مثل هذا الفن الذي يجب أن يحيط بكل ملابسات تاريخنا الوطني، لسيما ونحن نعيش عصر العلم والتكنولوجيات الحديثة .

اذ لا يجوز أن تظل العديد من قضايانا المصيرية رهينة القراءات التقريبية والتأويلات غير المؤسسة علميا.

وبالله التوفيق.

الصادق بخوش
مدير التراث التاريخي والثقافي
بوزارة المجاهدين

تقديم

لم تبرح عناية الباحثين والمؤرخين منصبة على ثورة فاتح نوفمبر العظيمة تستنطق أخبارها، وتتسقط آثارها؛ وذلك من أجل تسليط الضياء عليها من منحى أو من آخر. ولقد ظهر، بعد فيض غزير من الدراسات التاريخية والكتابات السياسية، والمذكرات الشخصية عن هذه الثورة العظيمة فتناولت الأسباب، واستخلصت النتائج، وحللت كل ما يمكن تحليله من عناصر القوة فيها. " نقول ذلك ونحن نهيء هذه الطبعة التي يتفضل بنشرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 " في عامنا الأول من القرن الواحد والعشرين "؛ والا فحين كتبنا هذا الكتاب أول مرة في ربيع عام 1979 كانت الكتابات التاريخية عن الثورة الجزائرية لا تزال بكينة ...."

غير أن ما كتب إلى اليوم، وعلى كثرته النسبية، ليس شيئا كبيرا، من الوجهتين المنهجية والمعرفية في رأينا، وذلك بالقياس الى ما كان يجب أن يكتب عنها، والى المنهجية التي كان يجب أن يكتب بها عنها، فهو، إذن، نزر من كثير، وضحل من وفير. ولعل الصعوبات التي تساور سبيل الباحثين والمؤرخين تمثل في انعدام الوثائق المكتوبة طورا، وندرتها طورا ثانيا، وتهيبهم من المشاكل التي كثيرا ما تطرحها علاقات المعاصرة بين الرجال طورا آخر. بالاضافة الى ضرورة التثبت من الأحداث التاريخية، والى الصرامة المنهجية في تحليلها وإلى الرصانة المعرفية في استخلاص النتائج منها.

ولعل انعدام هذه الوثائق أو ندرتها أن يكون مما أملى على كل من وزارة المجاهدين، والمنظمة الوطنية للمجاهدين، ومتحف المجاهد، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 التفكير في ضرورة القيام بجهد حثيث من أجل جمع أشتات تراث الثورة الجزائرية بإصنافه المختلفة. والمفروض أن كلا من المركز والمتحف أن يكونا، اليوم، قادرين على الاجابة عن معظم الاسئلة العلمية والتاريخية التي يطرحها المؤرخون والباحثون من حول ثورة فاتح نوفمبر 1954 من وجهة، ومن حول مقاومة الشعب الجزائري ومسار الحركة الوطنية من جهة أخرى.

ونحن مما نأسف له حقا أن لا نجد من ادبيات الثورة الجزائرية الا كتابات قليلة، فقد كنا نود لو امتشق الكتاب الجزائريون أقلامهم من أجل إنشاء ما يمكن ان يطلق عليه "أدبيات الثورة الجزائرية". فمثل هذه

الأدبيات تبسط الأمور، وتقدم الاحداث في لقمة سائغة للشباب فيرتبطون بتاريخ الآباء الذين أمسوا اليوم، في الحقيقة، وبسرعة الزمن المعهودة، في حكم الأجداد. إننا لا نعرف عن أخبار آلاف المعارك الصغيرة والكبيرة التي اضطرمت بين المجاهدين الاشاوس وقوات الاستعمار الفرنسي إلا شيئا قليلا جدا. ويبدو أن كثيرا من أخبار تلك المعارك توشك ان تضمحل الى الأبد لبعض هذه العوامل:

1. ان كثيرا من المجاهدين إما استشهدوا ايام الثورة، وإما قضوا نحبهم في عهد الاستقلال.
2. ان معظم المجاهدين ليسوا كتابا محترفين، ولا مؤرخين باحثين، مما جعلهم لا يسجلون اخبار الوقائع التي كانوا شهدوها في يوميات خاصة "كما يجيء ذلك بعض العسكريين الفرنسيين، ومنهم الجنرال أوساريس الذي انطقه الله بما كشف عن بشاعة الاستعماريين الفرنسيين، حين هتك سر الظروف الرهيبة التي استشهد فيها بعض قادة الثورة الجزائرية، ومنهم العربي بن مهيدي، وعلي بومنجل رحمهما الله، وعلى أن بعض المذكرات التي كتبها بعض المجاهدين تنقصها الاحترافية في الكتابة، وتغلب بعض السذاجة في تحليل الوقائع بزحزحتها أبدا نحو الذاتية للبرهنة على مجرد الاسهام الفاعل في الثورة الجزائرية ..."، فيفيد منها التاريخ الجزائري المعاصر ، كما يمكن أن يفيد منها المؤرخين كلهم في العالم باعتبار أن الثورة الجزائرية ستمسي تراثا تاريخيا ونضاليا إنسانيا .
3. إن الكتابة عن المعاصرين ، في الحقيقة ، مما يعسر ويتعذر . ولا تزال طائفة من المجاهدين وقادة ثورة فاتح نوفمبر 1954 الكبار أحياء يرزقون . وقد يكون من العسير على المؤرخ المعاصر لهم وضعهم في بوتقة مخبرية ، ثم العمد إلى تحليل أعمالهم، وتسجيل نضالهم، بالموضوعية المتوخاة التي لا يختل معها البحث، ولا تزوغ بها السبيل السواء.
4. إن العناية بالبحث في تاريخ الثورة الجزائرية، على الجهود التي تبذل هناك وهناك، لا تبرح في رأينا، إذن، ضئيلة بكيئة، وإن ثمرات البحث الذي يمارس لما يؤت، أكله الطيب.

يجب أن تدخل الثورة الجزائرية التاريخ من بابه العريض منذ الآن، بعد أن مضى على اندلاعها ربع قرن كامل. " ومضى عليها الآن، لدى إعداد هذا الكتاب للطبع: سبعة وأربعون عاما ". إنها وهي تحتفل بعيد ميلادها الخامس والعشرين، من حق الجزائريين، وخصوصا الشباب منهم، أن يعرفوا عنها كل شيء: فكم كان عدد المجاهدين في فاتح نوفمبر على وجه التدقيق؟ وكم صار هذا العدد يوم إيقاف النار في يوم الاثنين تاسع

عشر مارس 1962؟ وما كان لباسهم بالتحديد والتفصيل؟ وكيف كانت معيشتهم وحياتهم اليومية؟ وكيف كان سلوكهم مع بعض، ثم مع الشعب، ثم مع عدوهم، وخصوصا إذا وقعت عناصر من جنود جيش العدو بين ايديهم اسارى؟ و ما السر في انتصار هذه الثورة انتصارا باهرا على عتو القوات المحتلة، وتفوق عددها وعددها؟ وكيف كانت تنظيمات جبهة التحرير الوطني قائدة هذه الثورة؟ ثم ما ...؟ وما ....؟ ان كثيرا من هذه الاسئلة المطروحة اما اننا لا نكاد نجد عنها جوابا بالمرة، واما اننا نجد لها بعض الجواب ولكنه لا يروي الظمأ المعرفي للعالم، ولا يشفى غليل الباحث المتطلع.

ولقد سرنا ان تعمد المنظمة الوطنية للمجاهدين، وذلك بمناسبة الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع ثورة فاتح نوفمبر، الى رصد جوائز للعلماء والباحثين والكتاب والفنانين الجزائريين الذين ابدعوا في اعمالهم حول هذه الثورة المجيدة، وذلك على الرغم من ان الأعمال العلمية والأدبية والفنية ليس من الضرورة ان تنتظر رصد الجوائز لها لكي تقوم، فاننا، مع ذلك، لا ننكر ان رصد مثل هذه الجوائز، على رمزيتها، كثيرا ما يكون حافزا هاما لتنافس العلماء في حقل الكتابات التاريخية.

وهذه محاولة صغيرة، بسيطة، إرتأينا تقديمها تحية زكية، وتجلة سنية، الى ثورة مجيدة، ماجدة، عاتية، عظيمة، محررة، رائدة : استطاعت ان تحرر الشعب الجزائري في سبع سنين، فاذا تجعل من عبوديته حرية، ومن بؤسه نعيما ومن شقائه سعادة، ومن عقدته انعتاقا رحيبا. وليست تحيتنا هذه الا النهوض بكتابة هذا العمل البسيط الذي اطلقنا عليه " دليل مصطلحات الثورة الجزائرية" "بعد ان كنا اطلقنا عليه اول الامر، " معجم موسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية" بين ايدي الناس .

ونود أن نعترف للقارىء الكريم إننا، على الرغم من الجهود المضنية التي كابدناها ونحن ننجز هذا العمل، فاننا لا ننكر ما يعتريه من نقص ملحوظ في بعض مواده التي نأمل ان يتاح لنا من بعد تعميقها وتوسعتها، بالاضافة الى مواد كان يفترض ان تكون فلم تكن، وذلك حين توفر المصادر، وتسخو الوثائق، ويجود الدهر بالزمن الفارغ. ولكننا على نقصه ارتأينا أن نسهم به في الاحتفال بهذه الثورة البارة "1979".

وواضح ان عمل الموسوعات هو من أصعب الأعمال وأشقها معالجة في العلم، ولا سيما اذا ما نهض بالمؤونة باحث واحد فقط، واذا ما كان المجال بكرا في جنسه، وفقرا من كثير الوثائق التي كان يجب أن توفر لمثل هذا العمل حتى تخرج مادته مكتملة، أو قريبة من الإكتمال. و لقد املى

علينا النهوض بهذا العمل الشاق ما رأيناه في البحوث الغربية المعاصرة التي نجدها كلفة بانجاز مثل هذه الأعمال الموسوعية التي تقدم للقراء خدمة جلى لا يستطيع الكتاب التقليدي، الذي هو بحكم وحدة موضوعه المحددة، ان يقدمها إليهم، مجزأة، و لكن ميسرة فعسى أن يجد في عملنا هذا القراء الأكارم الذين يعنيهم أمر تاريخ الثورة الجزائرية، اضاءة، من زاوية جديدة، لهذه الثورة ، يستنيرون بها.

منهجنا في هذا الدليل

إرتأينا أن نرتب مواد الدليل ترتيبا أبجديا. ولقد كان مثل هذا السعي أمرا منتظرا في منهجه. ولكننا اصطدمنا، في الحقيقة، بصعوبة ميدانية تمثل خصوصا في استجابة بعض المواد للتكرار بسهولة عجيبة، فإذا هي تفرض ذكرها في أكثر من مادة، غير أن ذلك لم يسلمنا الى الإستطراد، بل أعنتنا النفس حتى لا يتكرر إلا مالا يخل بالمنهج المرسوم سلفا.

ولقد كنا نكتب مواد هذه الموسوعة الصغيرة متفرقة على جذاذات، ثم نضعها ناحية من مكتبتنا، إلى أن أكتملت المادة العامة التي نقدمها اليوم إلى القراء، فإذا هي تسع وستون مادة. وقد توخينا ذكر بعض المداخل كما كانت تجري على ألسنة الشعب دون تغيير او تبديل فجعلناها عنوانا للمادة المكتوب عنها، حتى لو كانت ذات أصل أجنبي مثل " لاليجو" Légion" "اللفيف الأجنبي"، و" لواس" "O. A .S" "منظمة الجيش السري"، ثم نعطي مدلولها باللغة العربية ونتحدث عن معانيها في ثنايا الكتابة حولها. وما كان لنا لنغير مصطلحات كانت تجري على السنة المواطنين، وتدور بين المناضلين وهم الذين أنشأوها إنشاء، لمجرد حب التفاصح، والحرص على مجانفة اصطناع الالفاظ العامية. غير أن هذه الخطة كانت تظل ناقصة، لولم تعقبها بعمل منهجي إضافي يمثل في وضع فهارس تقنية لهذه المواد كلها، ولما له علاقة بها من إعلام وأمكنة ومنظمات سياسية وعسكرية في آخر الموسوعة، وذلك كيما يتيسر الكشف عنها، فيستطيع الباحث، او القارىء العادي على الأقل، أن يأخذ فكرة واضحة، أو قريبة من الوضوح، عن كثافة بعض المواد، وضحالة بعضها الأخر من خلال إحصائها وحصرها تحت جنسها في الفهرس الموقوف عليها.

كما ارتأينا أن نضرب جهدنا،عن ذكر الأشخاص والزعماء الأحياء الذين كان لهم شأن كبير في مسيرة الثورة الجزائرية، وذلك مخافة الوقوع في فخ الحساسية السياسية، ذلك بأن كتابة التاريخ حول أحياء يرزقون مما يسمح و يبرد، ويعسر ويشق في الوقت ذاته.

ولعل من أهم شروط كتابة التاريخ، بعد التضلع في العلم، والتمكن

من المادة المكتوبة حولها، واكتساب الاحترافية المنهجية، أن يكون الكاتب محايدا موضوعيا بحيث يجتهد في أن يتجرد من العاطفة الوطنية جهده، كما يتجرد من الهوى السياسي ما استطاع، وذلك كما تكون كتابته نزيهة حقا. فلا نزال ننعى على المؤرخين الغربيين، حين يكتبون عنا خصوصا، تحيزهم في كثير من الاحوال، وتشويههم للحقائق التاريخية كما كان يجب ان تكون في اصلها... فهل وفقنا نحن، في كتابة مواد هذه الموسوعة، الى بعض الحياد العلمي؟ وهل استطعنا أن نضيف شيئا إلى مكتبة فاتح نوفمبر المجيدة؟ إننا نذر الحكم للقارىء نفسه، فهو الحكم الذي ترضى حكومته، غير أننا، في كل الاطوار، نعتز بأن وفقنا الله الى كتابة هذه الأسطر عن شيء من تاريخ الثورة الجزائرية، بعد أن كنا دبجناحولها أربع روايات "نار ونور، دماء ودموع، وحيزية، وصوت الكهف".

واذا كان من حقنا أن نصدم القارىء ببعض الشكوى، فسيكون ذلك، خصوصا، من قلة المصادر طورا، وانعدامها طورا آخر. ولذلك سيجد القارىء مواد محررة دون الاحالة على أي مصدر، لأننا، وبكل بساطة، أول من يكتب عنها كتابة منهجية. ولقد اهتدينا السبيل، اثناء ذلك، الى العثور على بعض المصادر الفرنسية الهامة، فافحنا منها ما امكننا الافادة، دون الاستنامة الى ما لا يستنام اليه، فيها.

اما المصادر الجزائرية فقد اندهشنا لقلتها وعزها "وقد كنا نحرر مواد هذه الموسوعة عام تسعة وسبعين وتسعمائة والف، وقد وقعنا على مصادر جزائرية جديدة حين ازمعنا على تقديم هذه الطبعة الجديدة للكتاب"، ولا سيما ما له علاقة بطبيعة عملنا، فان الكتابات التاريخية الجادة التي ظهرت، بعد، عن الثورة الجزائرية."ولنؤكد بانها قليلة جدا بحيث لا تسمن من هزال ولا تغني من جوع"، فانها غالبا تقليدية في طبيعتها، لم تحاول ان تسلك منهجا تقنيا جديدا لتسليط الضياء على هذه الثورة من جميع اقطارها، ولم تنصب على مثل القضايا والافكار التي عنينا بها نحن وركزنا عليها بعض تحليلنا.

كل اولئك امور ازدجتنا ان نعول، في اطوار معينة اضطرارية، على ثقافتنا العامة من جهة، وعلى معاصرتنا للثورة الجزائرية ومعايشتنا لايامها، ومخالطتنا لكثير من مناضليها ومجاهديها "دون التورط في الحديث عن هذه الذاتية التي نوشك ان تجعل من العمل المكتوب مجرد مذكرات"، في تدبيج مادة عملنا هذا، من وجهة اخرى.

وما نقدمه اليوم ليس كتابة تاريخية تقليدية بالمفهوم الكلاسيكي الحق للتاريخ، ولكنه محاولة لكتابة بعض التاريخ بطريقة جديدة.

ومن زاوية معينة. وقد كادنا ذلك عناء شديدا حقا، فقد كنا ربما نكتب المادة الواحدة، ثم نعيد كتابتها اذا ظهر لنا ما يجب ان يضاف اليها او يغير منها، وذلك في ضوء أي معلومة تاريخية نقع عليها في اخر لحظة، فمن ذلك، وباقتراح من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، اننا اعدنا تحرير مادة ' الصومام"، و" الولاية"، و"الكتيبة" و"المنطقة" .. كما اعدنا كتابة هذه المقدمة التي امست شيئا اخر بالقياس الى المقدمة التي كنا كتبناها عام تسعة وسبعين وتسعمائة والف.

وقد ارتاينا ان نوثق ما وجدنا سبيلا الى هذا التوثيق، فنذكر المصادر او المراجع التي فزعنا اليها لدى الكتابة، فان رأيت سكوتا عن هذه المصادر فاعلم ان ذلك يعني انعدامها لدينا، ومثل تلك المواد هي التي وقع تدبيجها من مخزوننا الثقافي العام والمعاصر للاحداث، كما سبقت الايماءة الى ذلك. ولعل اهم مصدر مكتوب عولنا عليه في تدبيج كثير من مواد هذا الدليل، ذلك العدد الخاص من مجلة "المجاهد" الذي صدر في فاتح نوفمبر 1954، فهو مصدر تنقطع دون ثقته الاعناق.

ورأينا، اخيرا، ان نضع بعض المختصرات للمصطلحات المركبة التي تتردد كثيرا في مواد هذا الدليل، وأهمها:

"ا.ع.ط..م.ج :	**الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.**
" ا.ع.ع.ج :	**الاتحاد العام للعمال الجزائريين.**
" ا.ح.د :	**انتصار الحريات الديمقراطية.**
" ب1 :	**البصائر (الاولى : 1935-1939)**
" ب2 :	**البصائر (الثانية : 1947-1956).**
"ج.ت.و :	**جبهة التحرير الوطني.**
"ج.	**الجزء.**
"ج.ت.و :	**جيش التحرير الوطني.**
"ر.	**راجع ، يراجع.**
"ش.	**الشهاب(مجلة، قسنطينة : 1925-1939).**
" =	**الصادر، ة ، في ..(مجلة، او جريدة)**
"ص.	**الصفحة.**
"ط.	**الطبعة.**
"ع.	**العدد**
"م.	**المجلد (متعلق بمجلدات مجلة " الشهاب" خصوصا.**
"م.س.	**المصدر السابق.**

"م.م.س. المصدر المذكور سابقا

و أما المختصرات باللغة الفرنسية فهي مفهومة لدى كل من له المام بهذه اللغة و منهجية ثقافتنها.

الاستاذ الدكتور عبد المالك مرتاض.

وهران، في 14 غشت 1979.
وهران، في 4 مايو 2001.

1. الاتصال :

كان لفظ " الاتصال" او رجل الاتصال، يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الاخبار من مكان الى اخر. كما كان هذا الشخص، بحكم طبيعة مهمته، يتصل بالناس لاهداف مختلفة، فقد كان يتصل مثلا بالجنود الجزائريين الذين كانوا في بداية الثورة منخرطين في الجيش الفرنسي، في اطار الخدمة العسكرية الاجبارية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشبان الجزائريين، كما حدث في معركة الصبابنة التي قام احد المناضلين بالاتصال ببعض هؤلاء الجنود بغية التحاقهم بـ ج.ت.و. باسلحتهم، بعد القضاء على من كان معهم من جنود الاستعمار الفرنسي، فكانت أروع معركة عرفتها مسيرة كلها، وذلك في ربيع سنة 1956 حيث التحق زهاء سبعين جنديا جزائريا بصفوف ج.ت.و.، وقتل نحو ذلك من العدو ونقلت أسلحة تكفي لتسليح عدد كبير من المجاهدين. وكان الفضل في كل ذلك يعود الى رجل اتصال بسيط لا يزال إلى اليوم حيا. ورجل الإتصال من هذا الإعتبار يشبه "المسبل" "ر.هذه المادة".

2. استعمار :

كلمة سياسية حديثة اصلها في اللغة الفرنسية من اللاتينية التي تسربت اليها في القرن السادس عشر، ثم لم يلبث ان استعمل منها الفعل في نهاية القرن الثامن عشر.

والمعنى السياسي للكلمة، كما يذهب الى ذلك روبير في معجمه الكبير هو استعمار بلد من البلدان لاستغلال ما فيه من ثورات[1]. فالاستعمار يعني اذن في مفهوم معظم اللغات الغربية استغلال الأرض لغير فائدة أهلها، ولكن لفائدة الطارئين عليها لاستنزاف ما فيها من كنوز وخيرات، ولاقامة القواعد العسكرية المشبوهة.

وقد اعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لفظ "الاستعمار" من الكلمات المظلومة [2]، ومما قال :"مادة هذه الكلمة "الاستعمار" هي العمارة. ومن مشتقاتها التعمير، والعمران. وفي القرآن : هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"[3]. فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيب، وفروعها طيبة .. ولا

---

[1] G .rober .colonie,coloniser.

[2] ب2، ع1، 25. 7.1947 وما بعده

[3] هود، 61.

ننكر من استعمالاتها في ألسنة خاصتنا وعامتنا الا "العمارة" الدرقاوية [1]. ولكن اخراجها من المعنى العربي الطيب، إلى المعنى الغربي الخبيث ظلم لها ..." [2].

وقد داهم الفرنسيون، كما هو معروف في كتب التاريخ، الجزائر في صيف سنة 1830 [3]، ولكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على الجزء الشمالي منها الا باستسلام الأمير عبد القادر في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي تحت ظروف تاريخية مدلهمة، حيث تعاون ملك المغرب يومئذ مع الفرنسيين بأن وجه إلى الأمير عبد القادر جيشا عرمرما إلى نهر ملوية ليطارده ، من نحو المغرب، ليجد أمامه جيش الاستعمار الفرنسي من نحو الشرق [4]. ولو سكت ملك المغرب فقط، يومئذ، لما تم للفرنسيين استعمار المغرب العربي كله من بعد ذلك.

بيد أن الثورات الجزائرية على الاستعمار الفرنسي لم تنته بانتهاء ثورة الأمير عبد القادر حيث قامت ثورة أولاد سيدي الشيخ بقيادة السيد سليمان في سنة 1864 ولم تنته الا في سنة 1884 [5] ويضاف إلى هاتين الثورتين الكبيرتين : حركة بوعمامة، وانتفاضة المقراني العظيمة، ومقاومة الباي، وظهور لالا فاطمة، وثورة الزعاطشة، وثورة الأوراس، وثورة عين بسام،

---

[1] العمارة الدرقاوية التي يوميء الشيخ الإبراهيمي اليهاهي اجتماع اتباع شيخ من شيوخ الطرق الصوفية مرة في الأسبوع، أما عند أحد الاتباع، واما في ناد خاص، وبعد الاستماع الى مسمعهم الذي يترنم لهم ببعض الاشعار الصوفية، وهم يجاوبونه بالتهليل، يجذب احدهم فينهض قائما وهو يذكر اسم الله بصوت موقع راقصا بجسمه كله رقصة خاصة بهم على نغمة طبل، او دقة صينية. وكان المصلحون الجزائريون يحاربون اهل التصوف محاربة شديدة لدعوتهم الى التواكل والإستسلام الى القضاء والقدر، ثم لما ثبت من تعاونهم مع الاستعمار الفرنسي، في هذا القرن خاصة.

[2] الإبراهيمي ، م . م . س . وانظر عيون البصائر، ص 574.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية 620 وما بعدها.

[4] بروكلمان ، م ، س ، ص : 626 . وانظر أيضا أبا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ص 49 وما بعدها.

[5] م . س . ص. 627 _ 626 _628 .

وثورة الهقار[1]. ثم خروج الشبان الجزائريين إلى الجبال حين قررت الحكومة الفرنسية اجبارهم على الخدمة العسكرية لمقاتلة المغاربة، وهجرة الالآف من سكان تلمسان الى الشام فرارا من هذا القرار الجائر[2]. ثم حوادث قسنطينة التي أثارها اليهود ضد الجزائريين[3] خلال سنة 1934، ثم مظاهرات ثامن مايو من سنة 1945 الشعبية التي عمت مدن الجزائر كلها، ولا سيما في مدن الشرق الجزائري حيث ذهب ضحيتها عشرات من الالآف بلغوا ستين الفا من القتلى باعتراف من الكتاب الفرنسيين أنفسهم[4]، ثم أخيرا ثورة التحرير العظيمة التي قهرت الاستعمار الفرنسي فكانت شجا في حلقه، وقذا في عينيه فاعترف بالحق.

وبالنسبة للشعب الجزائري، فان لفظ الاستعمار كان يطلق، ويراد به مفاهيم متعددة منها، اطلاقه على من بأيديهم الأمر والنهي من الفرنسيين في الجزائر او في فرنسا، ثم اطلاقه على الجيش الفرنسي وحده، وكان الشعب الجزائري ينادي في كل مناسبة، وفي كل اجتماع يتاح له : "يسقط الاستعمار".

3) استقلال :

إن لفظ الإستقلال بمعناه السياسي الحديث لا وجود له في المعاجم العربية، وقد عرفه لويس معلوف بأنه : "تفرد بلاد بحكم نفسها ولا يشركها فيه غيرها"[5].

وأغلب الظن أن هذه الكلمة حديثة من الألفاظ السياسية التي استنبطت من المعاجم العربية القديمة خلال القرن الماضي وبعض هذا القرن. ونحن لا نعرف لأن معاجمنا صامتة كل الصمت عن تاريخ الألفاظ، متى استعمل هذا اللفظ في العربية بالمعنى السياسي المتعارف عليه اليوم. وربما كان ذلك في هذا القرن فقط. ولكن "ربما" لا تعني شيئا كثيرا في مجال البحث

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، م . م إ. س . ص. 63 وما بعدها

وانظر أيضا احمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، ص . 5 وما بعدها.

[2] أ. سعد الله ، م . م. س . ص 141 وما بعدها.

[3] 11) ابن باديس ، ش . ج . 10 ، م . 10 ، ص . 438 _ 461 وما بينهما.

وانظر ايضا : طالبي عمار، ش . آثار ابن باديس ، 4 ، 38 ، 56 وما بينهما.

[4] P.REBOUX.notre !)AFRIQUE DU NORD /PP 258/259

[5] المنجد، قل.

والتحقيق. فلنعترف اذن بجهلنا المطلق بتاريخ الاستعمار الاول لهذا اللفظ السياسي. والمعاني القديمة لهذا اللفظ بعيدة من الإستعمار المعاصر [1]. بل أن هذا اللفظ حديث في اللغات الغربية أيضا، وقد لا يعود إلى أقل من القرن السابع عشر [2].

والاستقلال من أعز الكلمات التي كان الشعب الجزائري يرددها ويلهج بها. وكان الفرنسيون يحاولون أول الأمر التلويح بالاستقلال الداخلي الذي رفضه الجزائريون رفضا قاطعا، ولم يرضوا الا بالآستقلال التام. وكانت هذه الكلمة تجري على كتابات الكتاب الجزائريين الوطنيين كابن باديس الذي قال يوما يرد على بعض خصومه السياسيين الذين أرادوا أن يوقعوا به مع الفرنسيين ، وكان ذلك في سنة 1936 :

"إن الاستقلال حق طبيعي لكل امة من امم الدنيا. وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة. ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون: ان حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد. فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، من الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ... "[3].

وهكذا نجد ابن باديس يتنبأ باستقلال الجزائر قبل وقوعه بربع قرن، واثقا بأن التاريخ لا مناص له من أن يدور دورته، فينتهي وجود الاستعمار من الجزائر إلى الأبد. وكان محمد السعيد الزاهري قد أعلن خلال سنة 1925 في جريدته "الجزائر" شعاره الشهير : "الجزائر للجزائريين"[4]. ومعنى ذلك أن الجزائر ليست لأحد من غير الجزائريين. فقد طالب بالاستقلال في بعض أعداد جريدته "الليالي" " 1935 - 1936"[5]، فاعتبره الفرنسيون مجنونا وكان حزب الشعب الجزائري أثناء ذلك لا يفتأ يطالب بانفصال الجزائر عن فرنسا ويرفض الاندماج الذي كان ينادي به بعض اليمينيين الجزائريين المتطرفين.

---

[1] الجوهري، الصحاح، (قلل).

[2] G. Robert, (Independance).

[3] ش. يونيو 1936.

[4] الجزائرة، ع. 2، = 10. 8. 1925، ص 1.

[5] كن شيخ خيران كاتبنا برسالة حررة بالجزائر في 28-01-1974، و أفادنا بمعلومات تارخية دقيقة تتعلق خاصة بحياة جريدته الليالي و ما عانت من متاعب.

وهكذا وجدنا مفهوم لفظ الاستقلال يتطور ويزداد الشعب الجزائري به تعلقا حتى اعلنت ثورة التحرير التي اعطت اليقين للشعب بان عهد العبودية السياسية قد انتهى، و ان عهد الحرية ات لا ريب فيه.

وقد كان المناضلون في كل مكان: السجناء منهم و الطلقاء، موقنين باستقلال الجزائر ، و الذي يعود الى نماذج من رسائل المعتقلين الجزائريين على عهد الثورة، يقتنع بهذه الحقيقة[1].

4. اشتباك :

كان يطلق الاشتباك على نشوب معركة خفيفة غالبا بين المجاهدين و العدو. و الاشتباك يشبه الكمين " ر. الكمين"، بيد ان الاشتباك يفترض مدلوله العام ان العدو يقاوم ويجيب على اطلاق النار، على نحو او على اخر ، في حين ان الكمين يفهم منه ان فرقة عسكرية للعدو وقعت وقعة لا قومة لها بعدها. وبذلك يعتبر الكمين انكأ وقعا واثخن جرحا من الاشتباك الذي يحمل معنى التكافؤ في القتال على نحو ما.

5. اشتراك :

كان الاشتراك يطلق على مبلغ من المال كان المناضلون يقدمونه الى الثورة شهريا. وتختلف القيمة النقدية باختلاف الناس وطبقاتهم واحوالهم. فالموظف كان يقدم مبلغا ماليا لا يجاوز نسبة 10 % " عشرة من المئة" بالنسبة لمرتبه الشهري.

فمن كان يومئذ مرتبه الشهري اربعين الف فرنك قديمة كان يجب عليه ان يشترك في مساعدة الثورة بمبلغ اربعة الاف فرنك، وهكذا تصاعدا او تنازلا.

ولكن من لم يكن ايضا موظفا كان يقدم اشتراكه الشهري بانتظام، فبالنسبة للتجار كان المبلغ يقدر تبعا لكساد تجارة التاجر او رواجها، ثم تبعا لرأس ماله الضخم او الضحل. وبالنسبة للنساء غير العاملات " فتيات كن أم عجائز ام سيدات " كن يدفعن مقدارا رمزيا كل شهر. ومثل ذلك يقال في الفتيان ابتداءا من سن السادسة عشرة تقريبا. ومثل ما ذكرناه ينطبق عادة على سكان الحدود والمناطق شبه المحررة، وكذلك على المهاجرين الجزائريين باروبا وسواها حيث كان الاتصال والاجتماع والحركة بالنسبة للجزائريين اسهل نسبيا او مطلقا. اما بالنسبة للمواطنين الذين ظلوا بالوطن، اثناء الثورة ، فكان الامر عسيرا عليهم جدا. ومع ذلك فقد كانت

---

[1] مواطن مختلفة. P. Kessel et autre peuple algerienne et la guerre

الاشتراكات ، وفي الغالب، تقدم بصورة منتظمة، وربما كان التبرع " ر. التبرع" يقوم مقام الاشتراك الشهري في بعض الاطوار.

وكان الاشتراك، في مالوف العادة، يقدم مقابل وصل مكتوب، كتب في اعلاه " جبهة التحرير الوطني"-"جيش التحرير الوطني". وكان بالوصل خانات لكتابة الاسم واللقب والمبلغ والشهر. وكان الوصل يختم بخاتم ب.ب.و. بالنسبة للمواطنين الذين كانوا على الحدود. ولكن نظام الوصول لم يبتدا فيه، حسب علمنا الا بعد نهاية سنة 1956. اما فيما قبل ذلك فكان المناضل يقدم اشتراكه بدون وصل. وانما كان الامر قائما على الثقة المتبادلة.

وكان الاشتراك في العادة يقدم راس كل شهر الى مسؤول الخلية "ر. هذه المادة" الذي يقدمه الى مسؤول الفوج. ومسؤول الفوج يقدمه الى مسؤول الناحية.

6. إضراب :

الإضراب لفظ سياسي حديث الاستعمال بالمفهوم الذي نريد، هنا، ويبدو ان الاروبيين هم اول من استعمله بهذا المفهوم. وعلى الرغم من ثراء مادة، ض، ر ب ، في اللغة العربية، فان امهات المعاجم [1] لم تفسر قط هذا اللفظ تفسيرا نقابيا او سياسيا. وقد انفرد لويس معلوف، وهو محدث، بالاشارة الى هذا المعنى فقال: " هو ان يعلن اشخاص متحالفون على شروط محددة بينهم وقف الاعمال والامتناع عن مواصلتها توصلا لمطالب يبتغونها" [2]. وحتى في اللغات الغربية فان هذا اللفظ لو يستعمل بمعناه النقابي والسياسي الا في القرن التاسع عشر ، ففي الفرنسية مثلا استعمل في سنة 1845 [3]. فقد نشا اللفظ اذن مع نشوء الوعي الجماهيري المتزايد لدى العمال والطبقات المماثلة.

والاضراب في مفهومه لا يختلف في شيء كثير عن المظاهرات "ر. هذه المادة" فالمظاهرات تتم بتجمهر الناس في الشوارع والساحات. وقد تكون صامتة سلمية، وقد تكون صاخبة مدمرة تاتي على كل ما في الشوارع من سيارات وواجهات وهلم جرا من المرافق التي تكون في العادة

---

[1] انظر مثلا : ابن منظور، لسان العرب، الجوهري، الصحاح، الزمخشري، اساس البلاغة، الفيروزابادى، القاموس المحيط : ضرب.

[2] المنجد، ضرب.

[3] G.ROBERT. MANIFESTATION.

عرضة للخطر. اما الاضراب فهو سلاح شديد من نوع اخر، اذ هو سلاح الصمت، يتجسد في الاحتجاج على موقف سياسي معين بواسطة شل حركة الحياة العامة بصورة من الصور. والحقيقة ان الاضراب لا يقل في شيء، من حيث خطورته وفعاليته وتأثيره على مجرى الاحداث السياسية، عن المظاهرات المتجمهرة.

وللاضراب في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية شان كبير. ومن اشهر الاضرابات التي وقعت، خلال ثورة التحرير، تلك التي وقعت في سنة 1957 حيث دامت اسبوعا كاملا شارك فيها جميع الفئات الشعبية الجزائرية على اختلافها، وقد شارك العمال الجزائريون بفرنسا في هذا الاضراب فشلوا جزءا كبيرا من الحركة الاقتصادية هناك، في الوقت الذي اضرب فيه الطلاب الجزائريون عن الدراسة في شهر مايو من سنة 1956. وقرر ا.ع.ط.م.ج. اولا قطع العلاقة مع " الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين"، و ذلك بعد ان طالبت هذه الهيئة بانشاء منظمة ارهابية لمحاربة المناضلين في ب.ت.و ، ثم الاعلان عن الاضراب عن الدراسة في الثانويات والجامعات ردا على استفزاز الطلاب الاوربيين الذين كان عددهم بجامعة الجزائر خمسة الاف، من حيث كان عدد الطلاب الجزائريين لا يربو على 500 ، مع ان نسبة السكان الاوربيين بالنسبة للجزائريين لم تكن تمثل الا زهاء 10 % ثم بعد ايام قليلة امر ا.ع.ط.م.ج. الطلاب الجزائريين بالاتحاق بصفوف ج.ت.و. ومما قالت منظمة الطلاب في بيانها السياسي يومئذ: "... كيف نستطيع الاهتمام بالامتحانات والنجاح فيها... بينما واجب كل جزائري هو المشاركة في كفاح شعبه الذي يكتسي صفة الامر الواقع. الم يان لكل منا ان يتحمل مسؤولياته؟ ...[1]".

ولقد نعلم ان الثورة الجزائرية ثورة شعبية بالمفهوم الا شمل للشعبية قد شارك في انجاحها ونصرها جميع الطبقات، وأهمها: العمال، والطلاب، والفلاحون، والنساء. وهكذا قرر الطلاب الاضراب، أي مقاطعة المدارس الفرنسية على اختلافها، وقرروا الالتحاق بالجبال من اجل الانخراط في صفوف ج.ت.و .. والحقيقة ان السلطات الإستعمارية لم تكن تقبل في مدارسها " من الابتدائي الى العالي" الا فئة قليلة من المحظوظين. والاحصاءات الرسمية الفرنسية نفسها خير شاهد على سوء السياسة التعليمية التي كانت تنتهجها ازاء الجزائريين قصدا...

---

[1] م.س

ومن أنواع هذه الاضرابات السياسية، اضطرابات الجوع التي كان المعتقلون السياسون يقومون بها تضامنا مع اخوانهم، واحتجاجا على سوء المعاملة [1].

7- الأمة :

يطلق لفظ الامة في اللغة العربية على معان كثيرة، وهو مشتق من الام. والام معناها الاصل، والهدف الذي يتجه اليه. ومنه اطلقوا على الوالدة الام، فكانها اصل الحياة بالنسبة للطفل [2]. ومن معاني الامة في اللغة العربية : القيامة، والطريقة، والدين، وهو المقصود في القران: " كنتم خير أمة اخرجت للناس"[3]، " أي خير اهل دين" [4]. ومن معانيها الحين والجماعة، وهو المقصود في هذا التعبير السياسي الحديث.

وواضح ان أي معجم عربي قديم، وحتى منجد معلوف، لم يفسر لفظ الامة تفسيرا حديثا، ومعلوف لم يزد على ان قال: " الامة ج. امم : الجماعة، الجيل من الناس، الوطن" [5]. وتعريفه هذا قاصر كما نرى.

والامة كما يعرفها رنان: " هي روح، ومبدأ روحي، وهما شيئان في الحقيقة يشكلان امرا واحدا، يشكلان هذا الروح وهذا المبدأ الروحي. أحدهما في الماضي والاخر في الحاضر. احدهما هو امتلاك طائفة مشتركة من تراث الذكريات، والاخر هو التوافق الراهن، الرغبة في العيش المشترك، الارادة في الاستمرار على تقويم الميراث الذي تركه الاجداد للاحفاذ"[6].

اما فاليري فيرى بان لفظ الامة لفظ معقد الى حد بعيد، ويختلف من حال الى اخرى، وأهم ما يربط اعضاء امة واحدة هو " مبدؤهم في الوجود، والرباط الداخلي الذي يربط فيما بين افراد شعب واحد..." [7]. والامة تتمثل

---

[1] م.س.

[2] الجوهري، الصحاح، الزمخشرى، اساس البلاغة، (امم).

[3] ال عمران، 110.

[4] الجوهري، م.م.س.، (امم).

[5] المنجد، (ا م)

[6] RENAN, Disc. Et CONF, IN G.ROBERT, NATION,

و النص المثبت من تعريبنا

[7] P.VALERY, Regards sur le monde actuel et autres essais P.P° 37.39.40.

طورا في العرق، وطورا في اللغة، وطورا في الارض، وطورا في الذكريات، وطورا في المصالح المشتركة بين مجموعة من السكان منظمة[1].

وهناك فرق واضح بين الامة والدولة. فالامة تستطيع ان تظل حية ولو فرضت عليها الاحداث ان تنقسم الى عدة دول. ونتيجة لذلك، فان الدولة يمكن ان تضم عدة امم مختلفة " لغة، ودينا، وعرقا" [2].

ومن التعريفات الجيدة التي اعطيت للامة انها" مجموعة بشرية ، في الغالب واسعة، تتصف بكونها واعية بوحدتها، وبارادتها في العيش المشترك" [3].

وبناء على بعض هذا، فان الامة الجزائرية هي المجموعة البشرية التي تقطن الوطن الجزائري، والتي يجمعها التاريخ، واللغة، والعرق، والدين.

وكان الوطنيون الجزائريون، والزعماء منهم خاصة، يلهجون بلفظ امة، ومنهم ابن باديس الذي ردد هذا اللفظ كثيرا وكتب تحت عنوانه مقالات كثيرة في اعوام ثلاثين [4]، والابراهيمي الذي كتب على الاقل مقالتين طويلتين تحت هذا العنوان ايضا [5].

ونزعة الامة، في الحقيقة ، عريقة لدى الشعب الجزائري منذ العصور الموغلة في القدم، متجلية في سلوكه وشعوره.. فحروب ماسينيسا ويوغورطا مع روما وحروب سواهما... مما يمثل النزعة الصريحة في التطلع الى كيان الامة بمفهومها الحديث. ومثل ذلك يقال في بقية الحروب المتاخرة التي خاضها الشعب الجزائري ضد المحتلين الاجانب، فحروب الثلاثة القرون التي خاضها الجزائريون ضد محاولات الاحتلال الاسباني [6]، والحروب التي خاضوها قبل ذلك ضد احتلال مدينة تلمسان [7] خير شاهد

---

[1] م.س.

[2] CUVILLIER, PRECIS DE PHILOSOPHIE? T II, P 39

[3] G. Robert, nation.

[4] ر.ب 1 ، ع. 47 (1936)، ص.5، و ع . = 21.6.1939 ص.1.

ش. ، ج .4، م. 10 يوليوز 1936 ضت : 210-212 ، ج . 7 ، م 13 ، سبتمبر 1937، ص 340 -341 ، ج 9 ، م 13 ، نوفمبر 1937، ص 430.

[5] ر.ب 2، ع 4 (1947) ، ع 149 (1951).

[6] المدني، حرب الثلاثمائة سنة ، (الكتاب كله).

[7] ابن خلدون، العبر، 6، ص. و ما بعدها.

على ذلك، بيد ان نزعة الامة الحديثة برزت بوضوح اكثر، خلال القرن التاسع عشر، لدى احتلال الفرنسين للجزائر. وقد اسهم الزعماء الجزائريون ووراءهم الشعب بمقاومة هذا الاحتلال، في بلورة مفهوم الامة الجزائرية. " والكيان الجزائري كان قد لوحظ من طرف كل من الجزائريين والفرنسيين خلال القرن الماضي. ويبدو ان خوجة كان اول جزائري لا يدافع عن الكيان الجزائري، فحسب، ولكن ايضا يعرفه تعريفا حديثا على انه "عاطفة شهامة تحركت عندما اصبحت " الجماعة الجزائرية" "تشعر بالاستبداد من طرف امة اجنبية" [1]. وقد اعترف للامة الجزائرية بكيانها رسميا في فاتح يوليوز 1962 بعد تقرير المصير.

8.البحث :

كان " البحث" يطلق في حديث الوطنيين الجزائريين على عملية الاستنطاق الجهنمية التي كانت الشرطة السرية الفرنسية تقوم بها ضد المواطنين الجزائريين حين يعتقلون، وذلك ابتغاء الحصول على معلومات تستفيد منها السلطات الاستعمارية في كشف عورات المناضلين والثوار.

5- وكان البحث يتم تحت سياط العذاب الذي لا يمكن وصفه بالكتابة، وكان هذا العذاب كثيرا ما يؤدي بحياة مناضلين،والامثلة على ذلك كثيرة، ويجب ان يعني بها التاريخ في موضوع خاص. اما الاحياء ممن تعرضوا للعذاب، فلا يبرحون يعانون من تشيوبهات تسم اجسامهم، وتضير حركاتهم وسكناتهم. وحتى النساء لم ينجون من ذلك. وكانت مجالس الوطنيين لا تخلو من حديث عن الوان العذاب التي كانت تصب على المعتقلين، وهم يستنطقون تحت ضرب بالسياط، وكي بالكهرباء، والتعليق من الارجل، وهلم جرامها هو معروف لدى الذين يحترفون تعذيب الابرياء...

6 - ولكي ينكا الاستعمار في الوطنيين كان يعمد طورا الى التعذيب النفسي بان يجرد الابن من ملابسه امام ابيه، او الاب امام ابنه، وهلم جرا من الوسائل النفسية البشعة للحصول على المعلومات الخاصة بالثورة الجزائرية..

7 - ومما يذكر ان معظم المعرضين للاستنطاق او البحث من المناضلين لم يدلوا بسر واحد للعدو، بل كانوا يؤثرون الموت، على ان يذيعوا سرا من أسرار الثورة.

---

[1] ا. سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية. ص: 83

8 ـ والرسائل التي كانت تكتب من السجون التي اقامها الاستعمار الفرنسي في الجزائر لحبس الوطنيين، تؤكد بان الفرنسيين كانوا يتبعون الوانا من التعذيب ابتغاء الحصول على معلومات تتعلق بالثورة، يدلي بها المناضلون قسرا. وكان اللكم واللطم والركل واستعمال الكهرباء، بالاضافة الى الاهانات النفسية الاخرى، من الوان العذاب الكلاسيكية عند الشرطة والجيش الاستعماريين في الجزائر [1].

9. برنامج الصومام :

اول برنامج سياسي شامل مكتمل ثوري، هو ما يتمثل في مقررات مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 غشت من سنة 1956. [2]

والذي يعود الى مقتطفات من محضر جلسات هذا المؤتمر العظيم يدرك بانه هو فعلا امام ميثاق وطني مركز، مسطر، مخطط، محكم، لم يكد يغادر شيئا الا ذكره من الخطوط العامة للدولة الحديثة: فقد خطط للادارة، والجيش، والسياسة العامة، والدبلوماسية، والتسيير والتنظيم بالداخل: أي انه وضع استراتيجية دقيقة لمستقبل الثورة الجزائرية.

وقد مضت الثورة الجزائرية على نهج هذا البرنامج الثوري الى ان وضعت الحرب أوزارها بعد التوقيع على اتفاقات ايفيان في تاسع عشر مارس 1962 [3].

10. تاسع عشر مارس (1962) :

في هذا اليوم، كما هو معروف في تاريخ الجزائر المعاصر، وقع ايقاف إطلاق النار بين الجزائر وفرنسا بعد حرب طاحنة دامت سبعة اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما، وبعد مفاوضات شاقة طويلة دارت في مدينة ايفيان الفرنسية. وكان ايقاف النار على الساعة الثانية عشرة زوالا من يوم اثنين.

وقد كان لهذا الحدث التاريخي الكبير ارتياح في العالم كله، وعمت الفرحة الجزائريين أجمعين، وشرع اللاجئون يعودون، والسجناء يطلقون،

و ما بعدها.

[1] P.KESSEL, le peuple Algérien et la Guerre, p.50.

[2] ر. المجاهد، اللسان المركزي ل ب ، ت ، و ، عدد خاص، نوفمبر 1956 العدد كله.

[3] م.س.

ولكن ايقاف اطلاق النار افسدته منظمة الجيش السري الارهابية التي نادت بشعار الجزائر المحروقة. واخذت تقتل الابرياء من الجزائريين بدون حساب. كما هدمت كثيرا من المنشات العامة، ولكن محاولاتها باءت بالفشل حيث استقلت الجزائر، وغادرها الاوربيون من تلقاء انفسهم بعد ان كانوا فعلوا ما فعلوا بالشعب الجزائري. " ر. لواس".

11. التبرع :

كان يعني التبرع في مصطلحات الثورة الجزائرية أن يقوم المواطن الجزائري بتقديم مساعدة معلومة الى الثورة ممثلة في ب، ت، و، علاوة على اشتراك الشهرى الذي كان يؤديه بصورة منتظمة. وكان التبرع يأخذ عدة صور أهمها:

- بالنسبة للموظف يؤدي مرتب شهر كامل: قد يكون مرة واحدة، ولايقدم بعد ذلك، وقد يقدم أكثر من مرة تبعا لظروف المتبرع وأحواله.
- بالنسبة للتاجر يقدم مبلغا من المال الى الثورة يتلائم مع وضعيته الاجتماعية والمالية.

وقد كان التبرع يفرض على التبرع، غالبا، في بداية عهده بالنضال، او بالانتظام في صفوف ب،ت،و، ومما يذكر، ان مثل هذه التبرعات كانت تقدم في بعض الاطوار من غير الجزائريين ممن كان لهم عطف على الثورة الجزائرية. وكان المال يسلم الى مسؤول ج.ت.و. مقابل وصل رسمي.

ومن أروع ما يجب ان نذكر في هذا الموطن تلك التبرعات والهبات التي قدمنها النساء الجزائرات زهاء سنة 1956 حين قررت الثورة الجزائرية تقوية صفها بالمال لتكون لها ميزانية منتظمة، فتستطيع سد النفقات الكثيرة التي اخذت تتزايد وتتعاظم بتعاظم امرها وتطورمسيرتها ونظامها في الداخل والخارج، فقد تبارى النساء الجزائريات في هذه العطايا، فكانت الواحدة منهن تهب أساورها، والثانية عقدها، والثالثة خاتمها، وهلم جرا، وقد اجتمعت يومئذ مقادير ضخمة من الذهب الذي تبرع به هؤلاء النساء.

وباستثناء بعض العقوبات التي كانت تفرض على بعض المذنبين في حق الثورة، فإن التبرع كان يتم عن طيب خاطر من المواطن، بل كان الناس يتفاخرون بذلك، في صمت ويعتبرونه ثقة من الثورة فيهم، واهتمامها بأمرهم.

12 . التفتيش:

كان "التفتيش" يطلق على الإغارة التي كان الجيش الإستعماري، أو الشرطة الفرنسية تشنها على بيوت الجزائريين، وكان التفتيش يتم في معظم الأحوال بصورة همجية ،وبدون استئذان صاحب البيت ؛ فكان الذين يفتشون البيت يقلبون الأثاث و الأمتعة و الأطعمة رأسا على عقب، فيفسدون ويتلفون. وكان هذا التفتيش يتم في أي وقت من النهار ، ولكن الليل كان أغلب في المدن، و النهار خاصا بالأرياف و البوادي، باعتبار أن الجيش الفرنسي لم يكن قادرا على التحرك، خارج المدن، أثناء الليل خوفا من الكمائن التي كان المجاهدون ينصبونها له. وكثيرا ما أدت مثل هذه العمليات الى جنون أطفال وفساد عقولهم،لأن الرعب الذي كان يصبه أولئك القساة على الجزائريين جميعا، بمن فيهم أطفالهم الصغار ، كان شنيعا .

13.تقرير المصير :

عبارة " تقرير المصير " من العبارات الحديثة جدا في جميع اللغات الإنسانية. ويبدو انها لم تدخل الى أي لغة قبل القرن العشرين، من أجل ذلك فلا تنتظر من المعاجم العربية قديمها وحديثها أن تذكر هذه العبارة وتفسرها، بل حتى الموسوعات الغربية لم تعطها العناية الجديرة بها، و اكتفت بكتابة بضعة سطور عنها فقط[1].

و هي مركبة من لفظين: يعني الاول، فيما يعني، التثبيت، ومنه جاء معنى الاستقرار ويعني الثاني المال و الصيرورة الناشئة عن حال سابقة. فالمصير حسب المفهوم السياسي المعاصر ، هو صيرورة شخص ما الى حال معينة، بواسطة عمل يقوم به على نحو ما، و المصير ، سياسيا وفلسفيا، يعني السعادة كما يعني الشقاء و الهول، فالموت مصير ، ونيل الحرية مصير. ومما عرف به تقرير المصير أنه" تحديد وضعية سياسية لبلد ما، من قبل سكانه" [2] بواسطة الانتخابات الشعبية العامة، غالبا.

وممن استعمل هذه العبارة، فرحات عباس، [3] و أحمد توفيق المدني خلال سنة 1956. ومما قال: " .. امة الجزائر تريد الاستقلال بارضها،

---

[1] D.ENCYCLOPEDIQUE ? QUILLET. AUTODETERMINATION.

[2] G .ROBET . AUTODERMINATION. (Supplément).

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار ، 169/1.

الإستقلال بحكمها، الاستقلال بتقرير مصيرها.." [1]. وممن كان اشاع هذه الفكرة السياسية الرنيس و لسون [2] حيث كان لها " لفكرة تقرير المصير "وقع قوى على الراي العام الجزائري" [3].

ولكن عبارة " تقرير المصير " مع ذلك لم تكن متداولة حتى بين الزعماء الجزائريين بصورة واضحة، بله الشعب الجزائري، وانما كانت الحرية، والاستقلال، والديمقراطية، هي الالفاظ الاشيع، وواضح ان الاستقلال غاية، وتقرير المصير مجرد وسيلة للحصول على ذلك الاستقلال، او تلك الحرية السياسية.

وقد اشاع الفرنسيون هذه العبارة التي كانوا يريدون بها تقرير مصير من نوع خاص: يستوي فيه الجزائريون والاروبيون، وتكون لهم حكومة مشتركة وبرلمان مشترك. ومن الناحية التاريخية، فان الجنرال ديغول اعترف رسميا للشعب الجزائري بتقرير مصيره في خطاب رسمي له القاه في 16.9.1959[4].

وفي اتفاقيات إيفيان تقرر ان يجري تصويت عام، يتقرر بواسطته مصير الشعب الجزائري سياسيا، وقد كان التصويت الشعبي حاسما ورائعا، حيث صوت لفائدة الاستقلال 5994000 من بين 6034000 صوت، أي اكثر من 97 % صوتوا لصالح الاستقلال[5].

و قد كانت فرحة الشعب الجزائري عظيمة بحيث لا توصف ، فدموع الفرح التي فاضت من عيون الجزائريين لم تعادلها الا دموع الالام والعذاب التي عاناها الشعب طوال إثنين وثلاثين عاما وقرن.

14 – الثورة الجزائرية (1954-1962)

لفظ الثورة بالمفهوم السياسي المتداول اليوم بين المعاصرين لا يوجد في أي معجم عربي مما يوجد في مكتبتنا[6]. وقد فسرت المعاجم العربية

---

[1] المدني، هذه هي الجزائر، 243

[2] ا.سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 241

[3] م.س.

[4] QUILLET ? Algérie (Partie Historique).

[5] ID.

[6] أساس البلاد ، والصحاح، والقاموس المحيط ، واللسان .

القديمة ، ومالاها على ذلك أيضا لويس معلوف[1]، بكل بساطة ، مع أن المعنى الحديث للفظ الثورة كان متداولا كثيرا حين كتب معجمه...على أنها الهيجان، بدون أي إضافة ولا تأويل. وقد ذهب الجوهري الى أن الثورة مؤنث الثور[2].

وأصل الثورة والثوران الخروج أو البروز في عنف. ويبدو أن الأقدمين كانوا يطلقون الثورة على الهيجان، وهو استعمال مجرى في معرض الذم كما نرى، ويدل على ذلك قول الجوهري: " انتظر حتى تسكن هذه الثورة ،وهي الهيج "[3].

ولكن لفظ الثورة في الاستعمال العربي الحديث لا يعني الهيج ولا يعني مؤنث الثور، وانما يعني قيام شعب بحركة سياسية أو عسكرية ، أوهما معا، من أجل تغيير وضع راهن سيء، وإبداله بوضع جديد أفضل منه. وقد عرفت الثورة على أنها " تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا تتبع في أحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لتلك الدولة "[4].

وللفظ الثورة في اللغات الغربية ومعاجمها وموسوعاتها معان تقنية كثيرة، منها ما يتعلق بحركة الأرض، ومنها ما يتعلق بالهندسة، ومنها ما يتعلق بالرصد الجوي ...ومعناه أبدا الانقلاب أوالتطور أوالاضطراب المغير. وقد استعمل اللفظ بالمفهوم السياسي في الفرنسية مثلا خلال القرن السادس عشر ، ويعني "تغير العنف الهام في النظام الاجتماعي أو الخلقي"[5]. وبهذا المفهوم تعني الثورة الانقلاب. وانما سمي انقلابا لانه يقلب الامور رأسا على عقب في لحظة واحدة فيسمي الحكم ملكيا، وجمهوريا، ويصبح دكتاتوريا فيمسي شعبيا، وهلم جرا. ولكن الفرق بين الانقلاب والثورة ان هذه يقوم بها الشعب، على حين ان الانقلاب، مفهوم العادي، يقوم به مسؤولون كبار في الجيش اوالحكومة. فالانقلاب يقع من أعلى على أعلى، بينما الثورة تنطلق من تحت الى أعلى .

---

[1] المنجد ، ثور .

[2] الجوهري ، الصحاح ، (ثور).

[3] م. س.

[4] الموسوعة العربية ، ثورة . والنص من ترجمتها

[5] G. Robert, revolution encyclopedia universalis, revolution وانظر أيضا

وقد عرف العالم في القرون الاربعة الاخيرة ثورات كثيرة لعل اكبرها وأهمها:

- الثورة الانجليزية (1648).
- الثورة الجزائرية (1954).
- الثورة الروسية (1917).
- الثورة الصينية (1949).
- الثورة الفرنسية (1789)
- الثورة الفيتنامية (1946)
- الثورة الكوبية (1959).

وقد اندلعت ثورة التحرير، كما هو معروف لدى المعاصرين، في فاتح نوفمبر 1954 " ر.ج.ت.و. ، ب ، ت، و .".

وكان لفظ الثورة الجزائرية يتردد كل يوم اجهزة في الاعلام العالمية المختلفة حيث فرضت الثورة وجودها واحترامها بفضل تضحيات المجاهدين والمناضلين وكل الطبقات الشعبية، وتعتبر الثورة الجزائرية، بكل موضوعية، اكبر ثورة عرفت في افريقيا والعالم العربي اطلاقا. وهي من اكبر الثورات في العالم.

وعظمة الثورة الجزائرية لا تتمثل في هزم أكبر جيش استعماري حاول أن يتحدى مسيرة التاريخ "بلغ عدد القوات الفرنسية " " الجيش والشرطة والدرك والحركة وسواهم ما يقرب من مليون رجل " بعدد قليل من المجندين رسميا " وأن كان الشعب الجزائري كله كان وراء المجاهدين"، وانما يتمثل أيضا في استمراريتها ومواقفها المشرفة في المحافل الدولية، بحيث أصبحت الجزائر في عهد قصير ذات سمعة دولية محترمة وواسعة، وأصبحت اذا القت بثقلها السياسي، في مؤتمر من المؤتمرات الدولية رجحت كفتها. وقد دامت ثورة التحرير المسلحة، رسميا، سبع سنوات وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما "ر. تقرير المصير".

15 – الجبل :

كان الجبل يطلق في الثورة الجزائرية على أي مكان خارج المدينة أي مكان منعزل عن الناس وكثيرا ما كان يقال للمجاهد الذي يلتحق بصفوف ج.ت.و. وأنه " طلع للجبل". فالالتحاق بالمجاهدين كان طلوعا إلى الجبل. والهروب من السلطات الاستعمارية تجنبا للتجند في صفوف جيشها، في بداية هذا القرن، كان يتم بالالتجاء إلى الجبال أو ما في حكمها من الأماكن

النائية عن أعين الفرنسيين ونفوذهم المباشر. فقد بدأ الشباب الجزائري يختفي في الجبال منذ سنة 1912، محاولا الفرار من العمل في الجيش الفرنسي[1]. وقد استمرت هذه الحركة: حركة الفرار من الجيش الفرنسي، والصعود إلى الجبال، تعمل في نشاط تحت اشراف وتشجيع لجان استقلال افريقيا الشمالية، حتى بلغت أوجها في سنة 1916[2].

وقد أطلق الوطنيون الجبل على ما اطلقوه عليه " وهذا الاطلاق ليس جديدا فهو يعود الى بداية القرن العشرين على الأقل" لعدة عوامل، منها:

أن المصطلح الثوري، كما أسلفنا موروث عن رواد الثوار من الجزائريين منذ مطلع هذا القرن.

إن الجبل رمز للاستعصام والمنعة، حيث كان الأقدمون يلوذون بالجبال حين الفرار بأنفسهم من سلطان جائر ،أو حاكم متسلط، أو أمر داهم.

والجبل رمز، بناء على ما ورد في نشيد " من جبالنا " إلى الحرية والأحرار، بالإضافة إلى أنه مهد الأصالة الشعبية حيث يقيم الفلاحون والسكان البادون الذين كانوا وقودا للثورة: رجالا، وتضحية.

فالجبل إذن حين كان يذكر، كان يرمز إلى عدة أمور متمازجة لا تنفصم عن بعضها: أهمها ج.ت.و. الذي كان يلوذ بها ويحتمي، ويهجم منها وينقض. وهناك معارك شهيرة في تاريخ الثورة الجزائرية كمعركة فلاوسن، وهو جبل ...

6 - جبهة التحرير الوطني " ب.ت.و."

الجبهة لفظ حديث بمفهوم إستعماله هنا. ومن معانيه في المعاجم العربية القسم الأعلى من وجه الإنسان الواقع بين الحجبين من الأسفل وأصل منبت الشعر: شعر الرأس من أعلى، والممتد أفقيا من الصدغ إلى الصدغ الأخرى[3]. "والغريب أن المعاجم العربية لم تشرح لفظ "الجبهة" بالتحديد والتدقيق وإكتفت بالجبهة للإنسان وغيره.[4] فكأن الذي يبحث عن اللفظ في معجم ما، محكوم عليه أن يعرف معناه قبل البحث عنه ".

---

[1] أ. سعد الله، الحركة الوطنية243.

[2] م.س.

[3] هذا التعريف اللغوي من أنشائنا، أم المعاجم العربية فلم تقل بكل بساطة، إلا الجبهة للإنسان و غيره.

[4] الجوهري، الصحاح، جبهة.

ومن معاني الجبهة في العربية : الخيل، والجماعة من الناس . فهل معناها جماعة التحرير الوطني؟ أو هي ترجمة صريحة للفظ " FRONT" الفرنسي الذي له عدة معان تتلاءم كلها مع استعماله في هذه العبارة "جبهةالتحرير الوطني"، فمن معاني الجبهة في المعاجم الفرنسية :
-الوجه المقابل للعدو، ومنطقة المعارك. وبهذا المفهوم يضاد الخلف، أو الجبهة الخلفية، فيكون معناه "الجبهة الأمامية للتحرير " أي الوجه المقابل للعدو .

- ميدان العمليات الحربية .
- اتحاد تام يقع بين أطراف أو أفراد متفقين على إنجاز برنامج مشترك [1].
- وواضح أن هذا هو المعنى المراد من استعمال لفظ "الجبهة"، لا المعاني المعجمية الميتة المثبتة في أمهات المعاجم العربية . وبذلك تتأكد حداثة هذا اللفظ الذي أصبح له شأن أي شأن في تاريخ الجزائر المعاصر .
- إن عبارة " جبهة التحرير الوطني " لم تكن قائمة رسميا في فاتح نوفمبر 1954 حيث أن المناشير التي وزعت على الناس لتخبرهم فيها بقيام ثورة التحرير الوطني رسميا في فاتح نوفمبر " كانت تحمل إمضاء لجنة الثورة للاتحاد والعمل" [2].
- ولكن التجاوب العميق للجماهير الشعبية مع ثورة التحرير وانخراطهم في صفوفها، وقيامهم بتضحيات مبكرة من أجلها، أغرى المسؤولين الرواد بتغيير عبارة "الجنة " التي لم يعد لها وجوب للقيام، فغيروا إسم الهيئة السياسية بعبارة جديدة ملائمة هي: " جبهة التحرير الوطني الجزائري " [3]. ويبدو أن ذلك كان في أوائل سنة 1955، أي بعد شهور قليلة فقط من اندلاع ثورة نوفمبر .

وقد فتحت الجبهة أبوابها لجميع المناضلين الجزائريين بصرف النظر عن الأحزاب السياسية التي كانوا ينتمون إليها من قبل، وأهمها:

- حزب البيان الجزائري.
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب المنبثق عن نجم شمال إفريقيا.

---

[1] ROBERT FRONT.

[2] المدني، هذه هي الجزائر، 197.

[3] م.س.

- الحزب الشيوعي الجزائري.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وعلى الرغم من أن محاولة جادة كانت سبقت هذه لتوحيد صف الأحزاب السياسية الجزائرية خلال سنة 1951 تحت إسم " جبهة الدفاع عن الحرية " [1] ، فإن ب. ت . و. هي أول حزب جزائري يوحد صف الأمة من أجل تحررها، ويضم داخله جميع القوى السياسية الثورية والوطنية المخلصة، ما عدا بعض الطفيليات السياسية التي أمست تمثل الخط الرجعي في مسيرة التاريخ الجزائري المعاصر .

وكذلك انخرط في هذه المنظمة العظيمة الوطنيون الجزائريون أفواجا أفواجا، فذابت الأحزاب القديمة، وانخرطت الشخصيات السياسية الجزائرية المعروفة أيضا .

وهكذا استحالت جبهة الدفاع عن الحرية إلى "الجنة الثورة للاتحاد والعمل " ثم إلى ب.ت.و. المنظمة السياسية الجديدة للعمل الثوري. وقد اقتنع معظم الجزائريين يومئذ بأن النضال السياسي وحده لا يكفي مع الاستعمار الفرنسي، بعد أن كانت التجربة السياسية الطويلة أثبتت لهم ذلك بالوقائع، من أجل ذلك أسس جناح عسكري ل :ب.ت.و. فكان : ج . ت . و. وهكذا أذابت الثورة الجزائرية، ممثلة في حزب ب.ت.و. كل الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية الجزائرية القديمة وجعلتها تفكر تفكيرا ثوريا تقدميا، هو تحرير الوطن من رجس الاستعمار، ما عدا شرذمة قليلة من أشياع مصالي: فلم ينفعوا أنفسهم ، ولم يضروا الثورة. ثم ما عدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان متغيبا عن الثورة، كما تؤكد ذلك مجلة المجاهد، لسان حال ب.ت.و.[2] وقد وجدنا مؤتمر الصومام يدين موقف مصالي من ثورة التحرير فيقرر بـ " أن مذهب مصالي قد فقد قيمته كتيار سياسي، وأصبح شيئا فشيئا حالة نفسية تذوي وتضعف بتوالي الأيام " [3].

وقد أنحى برنامج الصومام أيضا علي مصالي وأصحابه لما كانوا يقومون به من تشويش على الثورة [4] بدل أن ينضموا إليها .

---

[1] م.س. ، 188.

[2] المجاهد، عدد خاص، نوفمبر 1956، ص.13.

[3] م.س.

[4] م.س

ويقرر مؤتمر وادي الصومام أيضا ، صراحة، أن الحزب الشيوعي الجزائري كان متغيبا عن المعركة، وأنه " لم يستطع ...أن يلعب دورا يستحق الذكر .. رغم الدعاية الصاخبة التي أضافتها عليه الصحافة الاستعمارية لتبرير اشتراكه المزعوم في الثورة الجزائرية ". أن الإدارة الشيوعية التي هي إدارة مكتبية لا صلة لها بالشعب، لم تكن قادرة على تحليل الحالة الثورية تحليلا صحيحا ... لقد كان خضوع الحزب الشيوعي الجزائري للحزب الشيوعي الفرنسي خضوع بني وي وي " [1].

وكان التنظيم الشعبي السياسي لحزب ب.ت.و. متمثلا على النحو التالي "مع اهمال بعض التفاصيل":

- الخلية " وتضم في العادة زهاء عشرة مناضلين".
- الفوج " ويضم نحو ذلك من الافواج".
- الناحية " وتضم نحو ذلك من الافواج".
- المنطقة " وتضم عدة نواح تبعا للحيز الجغرافي والكثافة البشرية لها ".
- الولاية " ر. الولاية".
- لجنة التنسيق والتنفيذ " وقد عوضتها من بعد الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية وهي تمثل السلطة التنفيذية كما هو واضح".
- المجلس الوطني للثورة الجزائرية " وهو أعلى هيئة للحزب يومئذ".

وكانت الاجهزة السياسية سرية لا يعرفها الا المناضلون. وكانت مهيكلة هيكلة سياسية دقيقة. وكان كل عضو في أي جهاز يقدم اشتراكه الشهري الى الثورة بانتظام.

وكان لحزب ب.ت.و. تنظيم اداري شعبي يتمثل خاصة في الاحوال الشخصية حيث كان له قضاة هم الذين يتولون التزويج والتطليق واصدار الاحكام المختلفة في القضايا المختلفة. وقد كان هذا النظام مطبقا خاصة في المناطق المحررة، وفي المناطق الواقعة على الحدود الشرقية والغربية. كما كان لها مدارسها التي تشرف عليها، والتي كانت خاصة بابناء المهاجرين والشهداء، في الوقت الذي اسست فيه مراكز خيرية يطعم فيها كل الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، في الوقت الذي كانت توزع فيه على اللاجئين ايضا، شهريا انواع الاطعمة الجافة، والاغطية في كل موسم.

---

[1] م.س.ص.14.

والجبهة " وهو الاسم المختصر الذي كان متداولا بين افراد الشعب في الغالب" هي التي كانت تجند المجاهدين وتهيىء لهم الجو الملائم للقيام بالعمليات. ولا يعني هذا ابدا انه كان هناك انفصام بين الجبهة والجيش، بل أن المناضل لم يكن يشعر باي حال، بان هناك فرقا سياسيا او ايديولوجيا، او حتى في مجال القيام بالعمليات الهجومية، احيانا، حيث كان اعضاء من جبهة التحرير " غير مجاهدين رسميا" يقومون بعمليات فدائية متعددة، او نصب كمائن محكمة، ولاسيما في السنوات الثلاث الاولى من عمر الثورة.
ولكيما تلعب ب،ت،و. دورها السياسي المنتظر منها، كان عليها ان تؤسس مكاتب لها بالخارج: في العواصم العربية اولا، ثم في عواصم البلدان الصديقة، ولاسيما الاشتراكية منها والافريقية التي اعترفت في معظمها بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وكانت الجبهة ترسل وفودا سياسية كفؤة إلى آسيا وامريكا اللاتينية، فكانت هذه الوفود، بفضل حنكة رجالها ومستواهم السياسي الاعلى وعدالة القضية التي كانوا يناضلون من اجلها، تفسد على الفرنسيين امرهم وتضايقهم اشد المضايقة. كما كانت ترسل وفودها إلى المؤتمرات الدولية والهيئات السياسية الاقليمية واهمها منظمة الامم المتحدة، ومؤتمر باندوتغ "اول مؤتمر لدول عدم الانحياز، وكان اقطابه يومئذ عبد الناصر، ونهرو، وسوكارنو، وتيتو" والجامعة العربية. كما كان لها في مجال الاعلام اذاعتها الخاصة بها والتي كانت تذيع يوميا ساعة واحدة على الاقل تحت عنوان : " صوت الجزائر" وكان المذيع يردد عادة: " صوت الجزائر يخاطبكم من قلب الجزائر". كما كان لها صحافتها المكتوبة المنتظمة الصدور وهي :

- المقاومة الجزائرية " جريدة اسبوعية كانت تصدر بالعربية والفرنسية".
- المجاهد " جريدة اسبوعية كانت تصدر ايضا بالعربية والفرنسية". وقد تأسست المجاهد خلفا للمقاومة التي تعطلت، اوغير لها الاسم فاصبح " المجاهد".

وهكذا، وبفضل الخطة الثورية الجادة الحكيمة التي وضعتها ب.ت.و.، أصبحت الثورة الجزائرية حقيقة واقعة، ولم تفتأ أن إعترف بها العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفياتي الذي اعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

مقتطفات من المنشور الاول الذي وزعته الجبهة على الشعب

الى الشعب الجزائري، الى انصار القضية الوطنية.

...اننا نعتبر، قبل كل شيء، ان الحركة الوطنية قد دخلت مرحلتها النهائية، بعد مراحل طويلة مرت بها. ذلك ان هدف الحركة الثورية، قد توفرت الان جميع شروطه المرضية التي تيسر لهذه الحركة ان تشن الحملة التحريرية. ونحن نرى ان الشعب تحت ضوء ظروفه الداخلية قد اصبح تحدا وراء فكرة الاستقلال والعمل، وانه تحت ظروفه الخارجية قد بلغ مرحلة مرضية لحل المشاكل الصغرى، التي من بينها مشكلة بلادنا، وذلك بفضل المساعدة السياسية التي يبذلها اخواننا العرب والمسلمون...

ان الساعة ساعة خطر، وامام هذه الوضعية التي توشك ان تصبح، ميؤوسا منها، رأى جمع من الشبان المسؤولين الواعين لهذا الخطر، والذين جمعوا حولهم عناصر سالمة، ذات تصميم واضح، رأت ان الوقت قد حان للخروج بالحركة الوطنية من المأزق الذي تردت فيه بسبب تناحر الاشخاص، وتزاحم النفوذ، وعزموا على ان ينطلقوا... في المعركة التحريرية الحقيقية...

نتقدم بحركتنا تحت اسم " جبهة التحرير الوطني". وبذلك تتيح هذه الحركة لجميع الوطنيين مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية، ومهما كانت أحزابهم وحركاتهم الجزائرية الخاصة، ان يندمجوا في معركة التحرير دون أي اعتبار اخر [1].

وقد حددت ب.ت.و. هدفها فصرحت بأنه " هو الاستقلال الوطني، بواسطة ايجاد دولة جزائرية ذات سيادة ونظام ديمقراطي اشتراكي، في دائرة المبادىء الاسلامية، مع احترام جميع الحريات الاساسية، دون أي ميز في الدين او المعتقد"[2].

ولو ان الحيز يسمح لنا بتحليل بعض هذا البيان العظيم لتبين لنا من خلاله انه بيان واع، مسؤول، ناضج، عالي المحتوى: يدل على عمق التجربة السياسية لدى الجزائريين، وانهم كانوا قادرين على تسيير شؤون بلادهم بمنتهى الكفاءة السياسية.

---

[1] هذه هي الجزائر، 199-200. و انظر النص الكامل لهذا البيان التاريخي في : م.س.، ص. 199-204.

[2] م.س.، ص. 201.

وان استعمار امثالهم وشعبهم لم يك الا ظلما مبرحا. فقد تطلع البيان الى تأسيس دولة ذات نظام ديمقراطي، أي ان الحكم يكون فيها الشعب، نابعا منه، واشتراكي، أي ان الدولة المستقبلة ستنهج نهجا اقتصاديا ثوريا، بالاضافة الى تأميم الاراضي والمصانع وكل مصادر الثورة والمال المشروع ليتم توزيعها على الشعب بالعدل والانصاف.

ولم يكن مثل هذا الموقف السياسي المحنك بدعا بالقياس الى جماعة من الشبان الوطنيين الثوريين، كانوا تتلمذوا جميعا في احزاب وطنية ومنظمات سياسية مختلفة، فمعظم الذين اعلنوا ثورة فاتح نوفمبر كانوا مناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وانشقوا عن الحزب، في شهر غشت من سنة 1954، بعد ان ينسوا كل اليأس من قيام مصالي بثورة على الفرنسيين [1]. ف.ب.ت.و. استمرار للاحزاب السياسية الجزائرية التي ناضلت منذ ان تأسس نجم شمال افريقيا، الى ان أتيح لها ان تذوب ذوبانا سياسيا و ايدولوجيا في منظمة ب.ت.و.

17. الجنسية :

لفظ الجنسية منعدم الذكر في أمهات المعاجم العربية مما يدل دلالة قاطعة على انه لفظ حديث. وأغلب الظن ان معناه، تسرب إلى العربية عن طريق الترجمة الحديثة من اللغات الحية خلال القرن التاسع عشر او قبل ذلك بقليل. وفي الفرنسية نفسها لم يعرف، بمعناه السياسي الا في سنة 1808 على انه " مجموعة من الخصائص والملامح التي تميز امة" [2]. ولكن مدلوله السياسي الدقيق، لم يتطور الا فيما بعد الحرب العالمية الاولى. ولعل مما ساعد تطور فكرة "الجنسية" هو تطور فكرة " القومية" من وجهة، وظهور فكرة تقرير المصير التي ممن نادى بها خلال العقد الثاني من هذا القرن، الرئيس ولسون [3] من وجهة اخرى. ونجد في تعريفات الغربيين وشروحهم لهذا اللفظ كثيرا من التضارب. ولعل دوافع هذا التضارب ان تكون سياسية قبل كل شيء. فليون ديقوي مثلا يربط الجنسية باللغة. ومما يقول بهذا الصدد: ".. اننا لا نستطيع ان نعين تحت اسم الجنسية شيئا أخر غير سكان يفترض فيهم الانتماء الى أصل واحد، لانهم يتحدثون اللغة

---

[1] CF.A.NAROUN, La France en Algérie, P.303.

[2] CF.G.ROBERT , Nationalité.

[3] ا. سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 241.

نفسها"[1]. فكانهم يربطون الجنسية بالعرق واللغة، ولا يربطونها بالدولة، وهو اضطراب واضح لأن الجنسية تقتضي النسبة، في الوقت الراهن، الى الامة ولكن بعد الاستقلال والاعتراف الدولي. فالجنسية اذا لم يعترف بها دوليا ، فتوضح في جواز سفر يحمله المواطن ويسافر به الى كل بلدان العالم، تكون قيمتها في نفسها، ولكنها قيمة معطلة من الناحية القانونية الدولية، وقائمة من الناحية الوطنية وحدها فالجنسية لابد أن ترتبط بدولة شرعية معترف بها، أما قبل هذا الإعتراف الدولي فإنها تكون مرتبطة بالأمة والوطن وحدهما، ولا يمكن ربط الجنسية باللغة وحدها، او العرق وحده، او الدين وحده، والا نشأ عن ذلك حروب لا تنقضي. فبناء على مفهوم نص الفقيه الفرنسي الذي استشهدنا به انفا يكون للكنديين جنسيتان، باعتبار ان لهم لغتين، ومثل ذلك يقال في السوسريين واليوغسلافيين وهلم جرا ... ان الجنسية يجب ان تعني الانتماء الشرعي، دوليا ووطنيا، إلى وطن معين محرر من الاحتلال الاجنبي، بكل ما يحمل الوطن من صفات او خصائص.

ومن التعريفات العربية الحديثة التي طرحت حول الجنسية انها" علاقة قانونية تربط فردا معينا بدولة معينة [2].

وكان الوطنيون الجزائريون ومفكروهم يلهجون كثيرا في كتاباتهم وخطبهم واحاديثهم العادية ايضا لفظ "الجنسية" [3]، ولاسيما بعد ان تجنس بعض خونة الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وكان يطلق عليهم "المرتدون". واصل هذا المصطلح من الفقه الاسلامي، وهو يعني الكفر بعد الايمان. وفي القرآن : " ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة".[4]

وقد حذر الفقهاء الجزائريون الوطنيون، والزعماء السياسيون الثوريون من التجنس بالجنسية الفرنسية. وقد اعتبر المرتدون خونة مارقين. وقد اشاع فرحات عباس مقالة في العقد الثالث من هذا القرن مفادها انه فتش في كل شيء ، فلم يجد نفسه الا فرنسيا. فكان رد الفعل الوطني عنيفا، حيث

---

[1] L.DUGUIT ?traité de droit constitutionnel, T1, P.555

و النص من ترجمتنا)

[2] الموسوعة العربية الميسرة ، جنسية.

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار، 1/154-156 و ما بينهما.

[4] البقرة، 217

أفتى الفقهاء بكفر حامل الجنسية الفرنسية. وفي تلك الاثناء ظهرت تيارات سياسية مشبوهة تدعو الى الاندماج التام، أي إندماج الامة الجزائرية بكل كيانها وتاريخها وتراثها في الامة الفرنسية. وقد دعا الى هذه الفكرة بعض المثقفين باللغة الفرنسية، وضعفاء الزعماء الوطنيين، وذلك حتى تكون في رأيهم، للمواطنين الجزائريين جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية التي يتمتع بها الفرنسيون الإصليون [1]. وممن نادى بهذه الفرقة خلال الثلاثينات، فرحات الذي عدلها خلال الأربعينيات " 1943" وطالب باستقلال سياسي [2] للجزائر.

وقد تصدى ابن باديس لفرحات عباس، وادان قولته ومذهبه، وقد رد الشيخ في قوله الشهير : " ابريل 1936": " نحن العلماء المتحدثين باسم الاغلبية من المسلمين نقول الى اولئك الذين يزعمون انهم فرنسيون، انكم لا تمثلوننا... ان الشعب الجزائري المسلم له تاريخ، ووحدته الدينية، ولغته، وثقافته، وتقاليد... إن هؤلاء السكان المسلمين ليسوا فرنسا، ولا يستطيعون ان يكونوا من فرنسا، ولا يريدون ان يكونوا من فرنسا " [3].

وميز ابن باديس اثناء ذلك بين الجنسية القومية والجنسية السياسية، فذهب إلى ان الأولى هي عبارة عن مجموعة من المقومات والمميزات كاللغة، والعقيدة والذكريات التاريخية، على حين ان الثانية انما هي عبارة عن اكتساب حقوق مدنية واجتماعية وسياسية. وانتهى الشيخ الى ان للجزائريين جميع المقومات والمميزات لجنسيتهم القومية، و انهم من أشد الناس محافظة عليها. ثم تنبأ من بعد ذلك بأن مثل هذه الامة لابد ان تحصل على جنسيتها السياسية في يوم من الايام، وان قانون 1865 القاضي باعتبار الجزائريين فرنسيين سيقضي الى نهاية محتومة، لأن هذا القانون يعتبر الجزائريين فرنسيين في الواجبات دون الحقوق [4]. ولكن ابن باديس لم يكن يطالب في تلك الاثناء، صراحة، بالجنسية الجزائرية : الا من حيث اللغة

---

[1] المدني، هذه هي الجزائر، 243.

[2] Cf.A.NAROUN, La France en Algérie, P.290.

[3] Cf.R.AGERON, Historique de l'Algérie Contemporaine P.85 و ما بعدها.

و قد ترجمنا النص من ، الفرنسية بعد ان تعذر علينا الوقوف عليه في اصله العربي.

[4] ابن باديس ض. ، ج 12 ، م. 12 ، فبراير 1937.

والدين والتقاليد، اما فيما عدا ذلك فلتكن الجنسية الفرنسية على ان يتساوى الجزائريون مع الفرنسيين في الحقوق والواجبات معا. وهو يتفق في الجانب الثاني مع فرحات عباس[1].

ولعل ذلك كان اما بمثابة جس نبض الاستعمار الفرنسي، واما بمثابة خطة مرحلية ينال الشعب الجزائري هذا الحق الصغير، ثم يطالب من بعد ذلك بالاستقلال التام.

ومهما يكن من أمر، فان رأيه الثاني ينسخه الاول الذي اثبتناه في بعض هذه المادة.

وقد أصبح ضيق الجزائريين شديدا بالجنسية الفرنسية، واصبحوا يرفضون استعمال أوراق التعريف التي كانت الادارة الاستعمارية منحتها اياهم قبل نوفمبر 1954 " ويخص هذا الجزائريين الذين هاجروا الى البلدان العربية اما الذين بقوا داخل الوطن، فكان محتوما عليهم التعامل بالوثائق الفرنسية التي كانت تعتبر الجزائريين فرنسيين مسلمين قبل الثورة، ثم فرنسيين فقط فيما بعدها وذلك توكيد نفسي على فرنسيتهم عبثا". وكانوا يفزعون الى ب.ت.و. غالبا لمنحهم اوراق تعريف جزائرية موقتة. وقد ساعد على ذلك اعتراف الدول العربية بالجبهة وعطفها على الثورة الجزائرية فكان الموظفون والطلاب حين يملؤون استمارة معلومات ما، في بلد عربي، يكتبون مقابل لفظ الجنسية: "الجزائرية".

وقد حدث هذا لأول مرة في تاريخ الجزائر، بفضل اعلان الثورة على الاستعمار الفرنسي.

18. جيش التحرير الوطني :

لم تكن منظمة ب.ت.و، حزبا سياسيا تقليديا بنافح بالكلمة وحدها، فقد كان الجزائريون الثوريون، في تلك الاثناء، ايسوا من فعل الكلمة، وأيقنوا بأن اذان الاستعمار قد اصيبت بالصمم ان تسمع كلمة الحق، و انما كانت منظمة ثورية هدفها تحرير الأرض الاول من رجس الإستعمار، فكان لا بد لها قبل ان تقوم، من التفكير في وضع جناح عسكري ليقوم بالعمليات الحربية ضد العدو : فيقض مضجعة، ويكدر صفو سعادته و نعيمه اللذين كان يرفل فيهما في الجزائر، فكان هذا الجناح هو " جيش التحرير الوطني". وكان هذا الجيش " يضم وطنيين ومتطوعين ومجاهدين عازمين مصممين على الكفاح والنضال، باذلين النفس والنفيس الى ان يتم تحرير الوطن "[1].

---

[1] A.N.OP.LII.

وكان قادة الثورة وهم يومئذ ستة، منهم ابن بولعيد، زيغود يوسف، والعربي بن مهيدي، ضلوا يعملون ويجتمعون بعد انفصالهم عن الحزب ا.ح.د.، وذلك في صيف سنة 1954 وقد ضربوا سياجا سمكيا من الكتمان المحكم على جميع اعمالهم .

وبفضل بعض الاموال القليلة، وبفضل التربية النضالية والإيمان بالمبدأ : جمعوا اسلحة بعضها أوتماتيكي[2]، ووزعوها على المناضلين في كل انحاء البلاد، وقرروا اعلان الثورة المسلحة على الاستعمار. وفي تلك الاجتماعات السرية بمدينة الجزائر، قسموا البلاد تقسيما عسكريا، جزائريا، فكانت ولايات ستا، وعينوا عليها مسؤولين، فكان ابن بولعيد مسؤول ولاية الاوراس، وديدوش مراد مسؤولا عن ولاية قسنطينة، وابن مهيدي مسؤولا عن وهران... وهكذا. و قرر هؤلاء العمل، كل في الولاية المسؤول عنها من اجل تموين المجاهدين بالسلاح[3]، وتحريك المناضلين للمضي في العمل الثوري. وفي هذه الاجتماعات السرية وضعت الاسس الكبرى للثورة الجزائرية ، ووضعت اللبنات الأولى لنظام جيش التحرير الوطني وسلاحه وخطته.

وقد انطلقت بداية وجود ج.ت.و.، رسميا بعمليات فاتح نوفمبر 1954. وهي العمليات التي شملت اربعا وستين مدينة وقرية من ارجاء مختلفة من البلاد، واستهدفت مراكز جيش الاحتلال، والشرطة، والدرك، وبعض المنشات ذات الصيغة العسكرية. وكل هذه العمليات وقعت في الساعة الاولى من هذا اليوم العظيم في تاريخ الجزائر. وقد وضع خطته، كما اسلفنا قادة " لجنة الثورة و العمل"[4] التي انبثقت عنها ب.ت.و، من بعد ذلك بقليل.

ولم يهجم المجاهدون الاولون باسلحة متطورة، لانهم لم يكونوا يملكون منها الا بعض الاسلحة الاتوماتيكية الخفيفة[5]. اما معظم الهجومات فانما كانت ببنادق الصيد، وبعض المسدسات، وبعض المتفجرات المصنوعة محليا. ولم يكن القصد من وراء هذه الهجومات التاريخية ان ينكأ المجاهدون في صفوف الاستعمار، وانما كانت الغاية نفسية وسياسية قبل

---

[1] المجاهد عدد خاص ، نوفمبر 1956 ص 10.

[2] فرحات عباس ، ليل الإستعمار ، 238/1 وما بعدها .

[3] م.س.

[4] المدني ، هذه هي الجزائر ، 154 ، فرحات عباس ، م . س.

[5] م.س.

كل شيء، حيث استطاعوا ان ينشروا الرعب الشديد في اوساط الاروبيين بالجزائر، والقلق والفرق في الحكومة الفرنسية، ثم الرجاء والامل في اوساط الجزائريين الذين تفاءلوا خيرا واستبشروا بالمستقبل الكبير. وكان عدد المجاهدين في ج.ت.و، في هذه الانطلاقة، لا يجاوز الفا[1]. ولم تكن هذه لهجومات عشوائية ولاساذجة، وانما نفذت بعد تخطيط، ووقعت بعد تدبير محكم، حيث شملت معظم المدن والقرى الجزائرية فعمت على الفرنسيين أن يعرفوا مقر هذه الثورة، بحيث يستطيعون تركيز مراقبتهم على جهة معينة.

وهكذا فاتهم ان يعرفوا مقر دماغ الثورة للقضاء عليه، اذ كانت القيادة جماعية، ولم يكن لها مقر خاص. فكان دماغ الثورة هو كل سكان الجزائر المناضلين، في الاوراس، وفي الصحراء، وفي القبائل، و في فلاوسن، وفي عمور، وفي كل ربوة، تغطيها اشجار كان بها مجاهدون، وفي كل واد سحيق، كان به مخبأهم.

وقد ظل ج.ت.و. يعمل بصورة متقطعة هنا وهناك من أرض الوطن الى يوم عشرين غشت 1955، ففي هذا اليوم يمكن ان نعتبر الانطلاقة الحقيقة لجيش التحرير الوطني حيث استطاع عناصر من هذا الجيش ان يهاجموا العدو في وضح النهار " لدى منتصف النهار "."ر. عشرين اوت 1955".

وأتاحت لهم هذه الهجومات ان يستولوا على كثير من السلاح العصري الفتاك الذي كان الفرنسيون يملكونه، فتقوت به صفوفهم، وازدادت بفضله ثقتهم في المستقبل. واصبح من بعد ذلك ديدن المجاهدين الجزائريين الذين كانوا، في معظم الاحوال، يتسلحون من الغنائم الحربية التي تقع لهم من الهجوم على العدو، ولاسيما في الفترة الاولى من عمر الثورة.

جبهة التحرير الوطني:

هيكلة ج.ت.و.

بعد سلسلة الاجتماعات السرية التي قام بها اعضاء الهيئة العليا في لجنة الثورة للاتحاد والعمل بمدينة الجزائر طوال صيف سنة 1954، والتي وضعوا فيها الاسس الاولى لنظام ج.ت.و.، لم تعرف الثورة الجزائرية اجتماعا عاما لمسؤوليها حتى كان يوم 20 اوت 1956، وهو الاجتماع الذي عرف في تاريخ الثورة الجزائرية بمؤتمر الصومام. وقد وضع مؤتمر الصومام أهم الأسس لتنظيمات ج.ت.و. وتأطيره. كما حدد هذا المؤتمر

---

[1] المدني ، م.م.س.194

تنظيماته الداخلية، فوضع الاسماء لخلاياه على اختلافها، ووضع لها تعريفات تضبطها، و أهمها:

- نصف الفوج: وبتأليف من خمسة رجال يقوم عليهم جندي اول.
- الفوج: وبتاليف من احد عشر رجلا، فيهم عريف وجنديان اولان.
- الفرقة: وتتالف من خمسة وثلاثين رجلا " ثلاثة افواج بإضافة قائد الفرقة ومساعد".
- الكتيبة: وتشمل عشرة رجال ومائة.
- الفيلق: ويشمل خمسين رجلا وثلاثمائة[1].

كما وضع هذا المؤتمر رتب ج.ت.و. وحدد صفاتها، فإذا هي عشر رتب : الجندي الاول، والعريف، والعريف الاول، والمساعد، والملازم، والملازم الثاني، والضابط الاول، والضابط الثاني، والصاغ الاول، والصاغ الثاني "العقيد"[2].

اما التقسيم الإداري للفرقة العسكرية فكان ينقسم الى اربعة اقسام: القسم، ويشرف عليه مساعد، ويساعده ثلاثة اعوان برتبة عريف اول والناحية، ويشرف عليها ملازم ثان، ومساعدون ثلاثة برتبة ملازم، والمنطقة، ويشرف عليها ضابط ثان، ومساعدون ثلاثة، والولاية، ويقودها صاغ ثان، ومساعدون ثلاثة برتبة صاغ اول[3].

وقد تقسمت مجالات العمل الى ست ولايات جغرافية، وكل ولاية لها مجال من الحرية واسع في التحرك العسكري، وتعمل بتنسيق تام لدى ضرورة التعاون بين ولايتين متجاورتين او اكثر لدى ابتغاء تدبير خطة لهجوم كبير مثلا.

وقد حدد مؤتمر الصومام أيضا رواتب المجاهدين الرمزية، فكانت:

- الجندى: 1000 فرنك.
- الجندى الاول: 1200 ف.
- العريف: 1500 ف.
- العريف الاول: 1800ف.
- المساعد: 2000 ف.

---

[1] المجاهد ، ص . 6

[2] م.س. ص. 6 – 7 .

[3] م . س.

- الملازم : 2500 ف.
- الملازم الثاني: 3000 ف.
- الضابط الاول: 3500 ف.
- الضابط الثاني: 4000 ف.
- الصاغ الاول: 4500 ف
- الصاغ الثاني5000 ف.[1]

كما وضع مؤتمر الصومام نظاما خاصا للممرضين و الممرضات و الأطباء ، ووضعت لهم علاوات ليشتروا بها ادوات النظافة. اما الاكل و الملابس فكانا على نفقة قيادة ج.ت.و. وقد حددت منح عائلية لاسر المجاهدين فكانت في البوادى تقوم على قاعدة الفي فرنك، يضاف اليها الفا فرنك لكل فرد من افراد العائلة. وفي المدن كانت تقوم على قاعدة خمسة الاف فرنك ، يضاف اليها الفا فرنك لكل فرد من افارد العائلة[2]. بيد ان هذه العلاوات ارتفعت فيما بعد، تماشيا مع ارتفاع تكاليف المعيشة.

ومما يلاحظ ان ج.ت.و ظل بدون قيادة عامة تنسق فيما بين صفوفه وتصدر له الاوامر ، وانما كان مجلس الولاية هو الذي يخطط عملياته وسياسته العسكرية باتصال مع لجنة التنسيق و التنفيذ،الى سنة 1959 حيث وضعت "قيادة موحدة لقوات ج.ت.و. المستقرة على الحدود"[3].

وقد تطورت اسلحة ج.ت.و. تطورا سريعا بفضل تطور مسيرة الثورة بالداخل و الخارج، وبفضل المساعدات المادية التي كانت الدول العربية تقدمها الى الجزائر الثائرة "ومثل ذلك يقال في البلدان الصديقة التقدمية"، فاخذت الاسلحة تتدفق على ج.ت.و. بصورة سرية، على الرغم من الحصار الذي ضربته البحرية الاستعمارية لمنع تسرب هذه الاسلحة ووصولها الى المجاهدين. ولا يزال هذا الجيش يرقى ويتطور باسلحته وتدريباته الى ان اصبح يسقط الطائرات، ويدمر الدبابات، ويهاجم في بعض المناطق بالأسلحة الثقيلة ...وما وقع الاتفاق علي إيقاف إطلاق النار ، إلا بعد أن كان ج.ت. و. يهاجم بأسلحة متطورة أرهبت الجيش الفرنسي، وجعلته ييأس من تحقيق نصر عسكري على الثورة الجزائرية .

---

[1] م. من.

[2] م. س. ص . 8.

[3] ميثاق الجزائر ، 30.

هذا، وقد أصبح ج.ت.و. أساس الجيش الوطني الشعبي في عهد الإستقلال تنظيما وروحا.

19 . الحبس :

لفظ عربي قديم، وهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا، والشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات والأحاديث الفصيحة. والحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياباته خيرة المناضلين الجزائريين. وأروع وثيقة تاريخية مكتوبة صادقة معبرة، هي مجموعة الرسائل الضخمة التي كان المناضلون الجزائريون يكتبونها إلى بعض المحامين الفرنسيين طورا، وإلى وزير العدل الفرنسي طورا ثانيا، وإلى مدير جريدة "الموند" طورا ثالثا ... مستخدمين نظام التستر في كتابتها بعدم ذكر أسمائهم خوفا مما يلحق بهم من العذاب الغرام. وقد جمع كثيرا منها محاميان فرنسيان فشكلت مجلدا ضخما بلغ عدد صفحاته: 757.

والحق أن كل رسالة من هذه الرسائل الوثائق تعتبر فضيحة في جبين الإستعمار الفرنسي بالجزائر، فقد كتبت جماعة من السجناء رسالة في 20 سبتمبر 1960 يصرحون فيها بأنهم بعد الإهانات والإذلال الذي كان السجانون الفرنسيون يكيلونه للمناضلين، هاهم هؤلاء يتعرضون إلى أسوا من ذلك وأشنع، حيث حرم عليهم الحديث مع بعضهم، وكانت حجة الفرنسيين في ذلك أنهم يحدثون الضجيج ويزعجون الحراس[1]. وقد ذكرت الرسالة أنه لم يبق بعد هذا الموقف إلا أن يوضع هؤلاء المعتقلون في حظيرة الحيوانات، ثم توضع على أفواههم الكمائم[2]. ووقع هذه الرسالة الجماعية الرهيبة تسعة عشر معتقلا[3]. ويؤكد ثبوت هذا الوضع المؤلم عشرات من الرسائل الأخرى المنشورة في هذا الكتاب[4].

ولكن المناضلين، بفضل الإيمان والعزيمة وتجاوز الظروف المدلهمة، إستطاعوا أن يجعلوا من السجن وعذابه، مدرسة يعلم فيها المتعلم الجاهل. وقد ذكرت رسالة وجهها مناضل إلى محامية فرنسية بأن الجزائريين واعون كل الوعي بضرورة الثقافة والعلم والتكوين، وان الواحد منهم لا يتكون ليكون مثقفا بورجوازيا، وانما يتثقف ليخدم وطنه، وان المناضلين

---

[1] CF. P. KESSEL et autre, le peuple algérien et la guerre, P . P560.

[2] ID. (م.س.)

[3] ID.

[4] ID.

لكانوا يتعلمون في كل مكان: في السجون، وفي المحتشدات، وفي اماكن التجمع الاخرى، ولم يكن الواحد منهم يضيع أي وقت من حياته[1]. واكدت هذه الحقيقة اربع رسائل اخرى كتبت في فترات مختلفة من عمر الثورة، ونشرت مع هذه المجموعة " باللغة الفرنسية"[2].

والحقيقة ان الحبس اصبح علامة من علامات النضال، ودليلا من دلائل الوطنية النضالية للجزائر، كان الاستعمار يزداد قساوة وشراسة وضراوة، فأخذ يلقي بالافواج تلو الافواج في الاحباس المتعفنة. ويمكن التيقن من هذا الحكم بالرجوع الى المصادر الموثوقة التي عالجت الحركة الوطنية الجزائرية[3].

20. حرب العصابات :

ظهرت حرب العصابات، كخطة لمقاومة العدو بعدم المواجهة المباشرة في بداية القرن التاسع عشر، وقد استعملت هذه الخطة في الحرب الاهلية الامريكية[4]. ومنذ ذلك الحين شاعت هذه الخطة وأصبحت تستعمل في الحروب غير المتكافئة عددا وعدة. وممن استخدمها خلال هذا القرن الصينيون في محاربة اليابانيين" 1937"، كما استعملت في الحرب الاهلية الاسبانية، ثم استعملت في عمليات اثناء الحرب العالمية الثانية[5]. وقد اصبحت هذه الخطة تدرس اليوم في الكليات والمعاهد العسكرية العالية. وتأكد نجاح حرب العصابات في معظم الثورات الوطنية التي قامت بها الشعوب ضد الاحتلال الاجنبي، وحتى الثورات الايديولوجية التي قامت على النظم الديكتاتورية، فنجحت في الفيتنام ونيكاراكوا وكثير من بلدان افريقيا، ولعل اهم بلد طبقت فيه خطة حرب العصابات ضد جيش عات- مع الفيتنام- هو الجزائر. فقد اتبع ج.ت.و. هذه الخطة بنجاح عجيب خلال معظم العمليات الحربية الهجومية التي خاضها ضد العدو المحتل. وقد

---

[1] ID P.P.593.590.

[2] ID.

[3] يراجع الكتاب كله

.(مواطن مختلفة من الكتاب)

و انظر ايضا فرحات، ليل الاستعمار : ID283-126/1

[4] الموسوعة العربية الميسرة ، (حرب العصابات)

[5] م.من

عرفت حرب العصابات على انها "قتال تقوم به عصابات صغيرة مسلحة، تعمل مستقلة عن القوات العسكرية. ولا تتقيد بنظام محكم كما هو الحال في القوات المسلحة[1]". وواضح ان هذا التعريف لا يخلو من اضطراب وغموض، فكان مثل هذا التعريف لا يعني الا الفدائيين وحدهم[2] وقد أهمل التعريف حرب العصابات بمعناها الشمولي حين يطبقها جيش من الثوار ليخوض حربا طويلة ضد جيش محتل يفوقه في العدد والمعدات. وقد عدنا الى المعاجم الفرنسية فوجدنا العبارة تدل عندهم على المعنيين معا: المعنى الذي ورد في الموسوعة العربية، والمعنى الثاني الذي يفهم من حرب العصابات التي كانت مطبقة اثناء الثورة الجزائرية من قبل ج.ت.و.

وعرفت في بعض هذه المعاجم الاجنبية على انها "مجموعة مسلحة تقوم بعمليات سريعة، ومنعزلة "[3].

وكانت خطة ج.ت.و. تقوم في صورتين: جيش ميداني ويتبع حرب العصابات، وتنصب هجوماته على الجيش الاستعماري غالبا. وفدائيين، ويعلمون بصورة منفردة في الغالب "أي انهم كانوا يهجمون فرادى في معظم الاحوال"، وبصورة جماعية في احوال نادرة. ويكون مجال عمليات الفدائيين، في الغالب ايضا، المدن. وكان يهدف الى تنفيذ حكم بالاعدام اصدرته الثورة الجزائرية في حق خونة او معمرين، او تحرير مناضل من قبضة المستعمرين، وهلم جرا، ومن العمليات الفدائية المثيرة تلك التي استهدفت بمدينة وهران تحرير صحافي مصري كان الجيش الفرنسي اسره في بعض المعارك. فقد كان ذلك في وضح النهار.

وكانت خطة حرب العصابات التي كان ج.ت.و. تعتمدها، تتمثل فيما يمكن ان يتجسم في مثل هذا الشعار، " اضرب واهرب". فكان المجاهدون يرقبون تحركات جيش العدو، ويتحينون الفرص الملائمة، ويضعون خطة حربية هجومية تليق بالظرف والمكان وطبيعة القافلة العسكرية المراد مهاجمتها. وكانت هذه الخطط مبنية في الغالب على الهجومات السريعة التي لا تجاوز ساعة او ساعتين ينقضون اثناءها على القافلة الموقعة في الفخ من كل وجه " ركمين"، فينالون مبتغاهم ثم يمضون، دون خسائر تذكر في الغالب. وكان عدد المجاهدين في هجوماتهم قليلا، وفي معظم الاحوال كان الهجوم يتم بواسطة كتيبة او نحوها، ليسهل التحرك بعد القيام

---

[1] م.س

[2] م.س

[3] CF.G.Robert.Commando.

بالعملية ومغادرة ذلك المكان بأقصى ما يمكن من السرعة. وهذه الخطة الثورية ازعجت الفرنسيين وافشلت جميع الخطط الحربية التي وضعوها لاحباط خطط المجاهدين. فكان الفرنسيون يجندون عددا ضخما من قواتهم في سبيل العثور على فرقة صغيرة من المجاهدين تقوم بعملية حربية في مكان ما، فلا يعثرون لها على اثر، الا في احوال نادرة كانت تنشأ عن خيانات معينة.

21. الحركي :

كان يطلق الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، وأصبح يساعد، على كشف عورات المجاهدين والمناضلين. والحركي خائن من الدرجة القصوى، كانت الثورة تحكم عليه بالاعدام. والحركي لفظة شعبية جزائرية نسبة الى "الحركة" "بفتح الحاء المهملة وسكون الراء". والحركة، أو "رجال الحركة" كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين، جيشا ومخابرة على سلاحقة الوطنيين واضطهادهم أو قتلهم. ويبدو أن انشاء هذا السلك العسكري من خونة الجزائريين، كانت الغاية منه إزعاج الثورة بمحاربتها بفريق من الجزائريين أنفسهم. وهي قضية نفسية سمجة حين يحارب الجزائري ابن وطنه.

وكان رجال الحركة يختلفون في أسنانهم، فقد تجد فيهم الكهل، كما تجد الشاب المتمكن، كما تجد الفتى اليافع الذي لا يكاد يغني في الحرب شيئا. وكان الاستعمار يقيم لهم مراكز لا يعدونها، منعزلين غالبا عن مراكز الجيش الفرنسي، غير مبتعدين عنها مع ذلك: فكانوا يساعدون الجيش الإستعماري في تشديد الحراسة الخانقة على حركة المجاهدين والفدائيين والمناضلين. كما كانوا يخرجون مع الجيش الاستعماري في غاراته التي كان يشنها باستمرار على القرى والأرياف، وحتى البوادي لمساعدته ودلالته على عورات المناضلين. وقد تسببوا في مقتل كثير من المناضلين. الا أن معظم رجال الحركة نالو جزاءهم حين انتصرت الثورة في صيف سنة 1962 بل نفذ حكم الإعدام أثناء ثورة التحرير نفسها في كثير منهم ولم تصفح الثورة عمن ثبت أنهم. اغتالوا وطنيين أو عملوا على ذلك بصورة من الصور، وعفت عمن ثبتت سلامة نيتهم، وكان التحاقهم بالحركة بدوافع غير خيانية، ولم يؤذوا أي مناضل بصورة مباشرة ولكن هؤلاء قليل جدا.

وقد كان النساء في بداية الاستقلال يهجون في أغانيهن الشعبية رجال الحركة شر هجاء فكن ينعين عليهم أعمالهم، ويشنعن بسلوكهم، ويعددن

جرائمهم، في الوقت الذي كن يمدحن المجاهدين مآثرهم، ويشدن بمواقفهم الوطنية.

والتحق معظمهم، مباشرة بعد الاستقلال، بالديار الفرنسية للعيش هناك بعد أن كانوا نصبوا العداء للوطن والشعب.

22 – الحرية:

على الرغم من أن نظام الرق كان يسيطر في كثير من المجتمعات إلى القرن الماضي، وربما إلى هذا القرن في بعض المجتمعات، فإن لفظ الحرية بالمفهوم السياسي لم يعرف في اللغة العربية، حسبما أوردته معاجمها الأمهات. وحتى في الفرنسية لم يعرف بمفهوم قريب من المفهوم السياسي الراهن إلا في القرن الرابع عشر. أما المعاجم العربية، كما أسلفنا، فقد تحدثت عن هذا لغويا دون الإشارة إلى مدلوله السياسي الواسع، واجتزات بقولها: "والحر بالضم خلاف العبد "[1].

ويبدو أن أصل هذا اللفظ في العربية، يدل على الأصل والكرم، لأنهم يقولون: ضربه في حر وجهه، أي في أصل وجهه، أو في أكرم مكان منه. ومعنى الحر، نتيجة لذلك، هو الأصيل الكريم الذي يرفض الإهانة ويأباها، ولذلك قالت هند: "أوتزني الحرة ؟". وفي المثل العربي القديم: " تجوع الحرة ولا تأكل بثديها". وفي المثل الشعبي الجزائري: " الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة " وهو لا ريب وارد من قول الصلتان الفهمي:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

كل ذلك يدل على أن مفهوم الحرية عرف لدى العرب، واستعمل في الأحاديث والأمثال السائرة، وفي الأحاديث النبوية أيضا .... ولكن المدلول السياسي الذي يعني طبقة مضطهدة مستعبدة من قبل طبقة أخرى زعمت لنفسها السيادة والتفوق ظل مهملا في التآليف العربية القديمة، حسب علمنا. ففلسفة تحرير العبيد، كانت تقوم في الإسلام على نزعة دينية خالصة، ولا نحسبها قامت قط على نزعة سياسية صريحة.

ويصف الكاتب الفرنسي فاليري هذه الكلمة فيقرر في لهجة لا تخلو من استخفاف بأنها: "من الالفاظ الغيضة التي لها القيمة أكثر من المعنى، وهي تتغنى أكثر مما تتحدث، وتلتمس أكثر مما تجيب ..." و[2]. أما ابن باديس فقد هام بالحرية كثيرا، ومجدها في عدة مقالات نشرها خلال أعوام

---

[1] الجوهري ، الصحاح ، حرر .

[2] P.Valery, regards sur le mond actuel, P 49 والنص من ترجمتنا

الثلاثين، فمن ذلك هذه الكلمة التي افتتح بها إحدى هذه المقالات: "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة. ومقدار ما عنده من حياة، هو مقدار ما عنده من حرية، المتعدى عليه في شيء من حريته، المتعدى عليه في شيء من حياته ... فما أحق أبناء هذا الدين ... إن يكونوا أعرف الناس بقدر هذه الحياة وهذه الحرية، وأكثر الناس احتراما لها، وأشدهم رعاية لحقوقهما وواجباتهما، لا لأنفسهم فقط، بل للبشرية جمعاء "[1].

وأروع من ذلك ما كتبه ابن باديس[2]، وقد كانت شخصيته ازدادت نضجا سياسيا، وعاطفته ازدادت وطنية وثورية، يمجد الحرية ويعبدها، ومما قال: "أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون ؟ كم من قوم نصبوا لك التماثيل في الأرض، وقد هدموك في القلوب والعقول والنفوس ... وكم من خطيب فيك مفوه، وقد كم عن ذكراك الأفواه ... وكم من شاعر فتنه جمالك ولكن لا شعور له مع المستعبدين ... "[3].

والحرية في المفهوم الشعبي، مرادفه للفظ الاستقلال، وأن كانت الحرية أعم وأشمل وأوسع. ولقد كان كثير من الأطفال الصغار، خلال الثورة، يتمثلون الحرية "وربما كانوا يطلقون عليها في بعض الأطوار بالنسبة للأميين والأميات " "الحورية " على أنها فتاة حسناء، بورودها أو ظهورها يختفي الاستعمار ويزول شره ...

والحقيقة أن المفكرين الجزائريين سواء كانوا مصلحين أم سياسيين ظلوا يرددون هذا اللفظ ويستعملونه في خطبهم وكتاباتهم ومؤتمراتهم : على أنه حق من حقوق الشعب الجزائري المضطهد. ويدل على ذلك تسميتهم بعض أحزابهم بهذا: "حزب انتصار الحريات الديمقراطية " - "أحباب البيان والحرية "[4]. وظلت الحرية حلما جميلا أصبح حقيقة في فاتح يوليو 1962.

23 . الخائن:

كان هذا اللفظ يشيع كثيرا على ألسنة الوطنيين الجزائريين. وكان يطلق، بطبيعة الحال، على كل شخص جزائري خان وطنه بصورة من

---

[1] ابن باديس ش . ج . 10 ، 11 يناير 1936 ص . 546 وما بعدها .

[2] ب 1 ، ع . 175 = 1939.7.25

[3] م . س .

[4] ر. فرحات عباس ، ليل الاستعمار : 1/180 وما بعدها

الصور. وكانت الخيانة تتمثل في نقل سر الثورة والشعب إلى العدو، أو الإنحياز إليه، أو التنكر للثورة. وكان الشائع في اللغة الشعبية المستعملة في الشارع يومئذ لفظ "البياع"، وكانوا يجمعونه على "بياعة". أو "الحركي".

24. الخارجون عن القانون :

كان الفرنسيون الرسميون يرددون هذه العبارة، ويريدون بها ج.ت.و. وكانوا يريدون من وراء إطلاقها الإساءة إلى الثورة الجزائرية. وكانوا يوهمون الراي العام العالمي أن هؤلاء الثوار إن هم إلا عصابة خرجت عن القانون. وهي عبارة تشبه لفظ "الفلاقة"، يقصد بها الإساءة والذم والتحقير.

25. الخاوة :

لفظ عامي يعني في اللهجة الجزائرية "الاخوة". وكان الجزائريون يطلقون لفظ الخاوة، غالبا، على المجاهدين للتمييز بينهم وبين العسكر الذي كان يطلق على الجيش الفرنسي. وكان هذا اللفظ يتردد على السنة الرجال اكثر، اما النساء فغالبا ما كان يستعملن لفظ "المجاهدين". والخاوة لفظ مجب الى النفس كثيرا، وقد وفق الاستعمال الشعبي الى ابتكاره واطلاقه على المجاهدين، ويبدو ان هذا هو اصل اطلاق لفظ "الاخ" على كل مناضل جزائري. فالجزائريون وحدهم، فيما نعلم، هم الذين يطلقون على رئيس الجمهورية والوزراء وعلية المسؤولين السياسيين لفظ "الأخ"، عوضا عن "السيد" التقليدية، والاخ، في راينا، أفضل بكثير من السيد لاعتبارات سياسية ونفسية مختلفة. فأولا يكون المسؤول قبل كل شيء، أخا للشعب، ففيها تواضع وبساطة، وثانيا، فإن لفظ "السيد" يحمل نزعة طبقية، ودلالة "فوقية" تجعل حاجزا بين الحاكم والمحكوم، كما يفترض استعمالها وجود سيد ومسود بالضرورة، أما الاخ فلا ينشأ عنها الا وجود أخوة أمر هم واحد، وطبقتهم واحدة.

26. الخلية :

الخلية في المعاجم العربية لا وجود لها بالمفهوم السياسي التنظيمي المتعلق بجماعة من انصار حزب ما، بما في ذلك منجد لويس معلوف، وانما اقتصروا على انها المرأة التي لا زوج لها ولا أولاد، اوخلية النحل[1]. اما في تنظيم ب.ت.و. فكانت الخلية تطلق على مجموعة من المناضلين لا

---

[1] ر. المنجد، خلا، ر. ايضا : الجوهري، الصحاح (المادة نفسها)

يتجاوزون عشرة غالبا، يجتمعون أسبوعيا تحت مسؤولية مناضل "على الحدود والمناطق المحررة بالداخل". وكان مسؤول الخلية يفتتح الجلسة عادة بهذه العبارة: "الجلسة مفتوحة باسم ب.ت.و. وجيش ت.و".

وكان مسؤول الخلية، قبل ان يجتمع مع اعضاء خليته، يجتمع مع مسؤول الفوج ليتلقى منه التعليمات والاوامر والاخبار الجديدة المتعلقة بسيرة الثورة.

وكانت الخلية نظاما اجتماعيا رائعا حيث كان يتيح للمناضلين ان يتعارفوا اكثر، وتنشا بينهم اواصر محبة وصداقة ظلت قائمة الى يومنا هذا، بالنسبة للاحياء. وكان مناضل الخلية يدفع الاشتراك الشهري لمسؤول الخلية.

27. سالقان:

"كانوا ينطقون الحرف الذي كتبناه في المصطلح قافا، بالجيم المصرية المعطشة". وكان اللفظ يطلق، ويراد به الجنود السود الذين كان الفرنسيون يستخدمونهم مع البيض، لمحاربة الشعب الجزائري، ويعني اللفظ، في المصطلح الشعبي، جنديا مرتزقا اسود او جنودا ينتمون الى بلاد السنغال، وكان كل جندى زنجي كان سنغاليا بالضرورة بالنسبة للذهنية الشعبية.

وكان هؤلاء الجنود، يعتبرون في الدرجة الثانية بعد اللفيف الاجنبي، وكثيرا ما هتكوا شرف فتيات جزائريات اثناء ثورة نوفمبر. واعمالهم الشنيعة الاخرى لا تحصى. فقد لحق الشعب الجزائري من شرهم شيء كثير.

28. السر:

كان يردد هذا الشعار مع النظام والطاعة في بداية كل جلسة تعقدها خلية او فوج، وواضح الى أن أي ثورة او حركة من الحركات لا يمكنها ان تنجح اذا لم يحفظ اصحابها سرهم ويكتموه عن العدو والمتربص بهم.

وكان فشو السر يعتبر خيانة عظمى، يعاقب عليه فاشيه بالاعدام او التغريم، ولاسيما اذا كان فشوه ينشأ عنه ضرر للثورة او المناضلين الذين يقعون في فخ القبض، فان معظمهم كانوا يحتفظون بكل ما يعرفون من اسرار الثورة. وغالبا يموتون تحت وطاة العذاب الغرام المصبوب عليهم. ومع ذلك فكان سرهم يموت معهم. اما من كان يفشي سرا من اسرار الثورة، تحت وطاة العذاب، اومختارا، فانه يعتبر خائنا لا ثقة فيه، ورجلا خرج من صفوف المناضلين الذين كانوا يتصفون، من ضمن ما كانوا يتصفون به من الخلال الحميدة، بالصبر والشجاعة.

ولم يكن الاتحاد شعارا يتردد الا في احوال خاصة، لان الشعب الجزائري كان جاوز فترة النصيحة بالاتحاد، فقد كان متحدا اثناء الثورة المسلحة اتحاد لم يسبق ان عرفه في تاريخه الطويل، وذلك تحت لواء حزب ب.ت.و، فوقع الالحاح على السر والطاعة والنظام.

29 . الشعب:

الشعب من الألفاظ التي كانت تتردد على لسان الوطنيين بكثرة. وكان اللفظ يعني في مفهومه العام، ما يعنيه لفظ "الأمة". عند الحديث عن سكان الجزائر المسلمين. ولكن عامة الناس لم يكونوا يصطنعون لفظ "الأمة" وإنما كانوا يستخدمون لفظ " الشعب". وكان الشعب الجزائري في مفهوم الذهنية الشعبية، وذهنية الزعماء الجزائريين أيضا ينصرف الى المواطنين المسلمين في الجزائر، أي الى السكان الأصليين دون اليهود الذين كانوا آثروا الجنسية الفرنسية، والأوربيين الطارئين.

وقد لهج الكتاب الجزائريون وشعراؤهم بترديد هذا اللفظ الثوري، إبتداء من عقابيل الحرب العالمية الأولى، خاصة. ومن أشهر ما كان التلاميذ الجزائريون يحفظون ولا يبرحون الى اليوم أيضا، بيت ابن باديس الشهير الذي قاله في قصيدة لدى نهاية أعوام الثلاثين:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

أما من الناحية النظرية، فإن لفظ "شعب" قد يكون أخص من لفظ أمة، إذ يقال "الأمة العربية"، ولكن يقال مثلا:
"الشعب العربي في الجزائر".

ومع ذلك فإن تعريف الشعب يظل مشابها لتعريف أمة، وقد عرفه بعض الغربيين بأنه: "مجموعة من الناس تحيا في مجتمع، وتقطن أرضا محددة"[1]. وواضح أن مثل هذا التعويف يعني السكان أكثر مما يعني المغزى السياسي لهذه المجموعة المتساكنة التي تجمعها جامعة واحدة تتمثل غالبا أما في اللغة، وإما في الدين، وإما في التاريخ المشترك، أو في ذلكم جميعا. أما فاليري فاستصعب تحديد مدلول لفظ الشعب بدقة. ومما قال حوله: "كان للفظ "الشعب" معنى محدد عندما كان يستطاع جمع سكان قرية حول رابية من الروابي... ولكن نمو هذا العدد وثب من الآلاف الى الملايين مما يجعل من هذا اللفظ عبارة مهولة يتوقف معناها على الجملة التي توضع فيها: فهو يعني طورا جمعا غير محدد وليس له أي مكان،

---

[1] CF.Robert, Peuple

طورا عددا ضخما مضادا لعدد محدود من الناس أكثر ثراء، وأكثر ثقافة ...[1].

وواضح أن مثل هذه التعريفات وهذه التحليلات إنما قامت على نظرة طبقية تارة، ونظرة استعمارية تارة أخرى... وقد نجد كثيرا من التعريفات الغربية للاشياء، فيما عدا العلوم الدقيقة، لا تقوم على الحياد العلمي، وإنما تقوم غالبا على الهوى السياسي، والعنصرية في كثير من الأطوار.

وكثيرا ما يعني مفهوم الشعب في معجم الديمقراطية الغربية مفهوما قد يضاد الشعب نفسه. وهو يتمثل غالبا في طبقة الحاكمين، وطبقة الأثرياء، والمثقفين ثقافة أرستقراطية من الناس في مجموعة معينة من السكان. ورب فكرة الادب "الشعبي"، و"الفنون الشعبية"، و"الرقص الشعبي" الى آخر هذه التعابير التي تمتلىء بها اليوم الصحف والمجلات والكتب، وتحفل بها المجالس والنوادي، من هذا المفهوم البورجوازي للفظ الشعب. ففاليرى يقرر صراحة بأنه يعني طورا عددا ضخما من الناس يكون مضادا العدد قليل منهم أكثر ثراء وأكثر ثقافة[2]. فهو بهذا المفهوم الغربي يعني الطبقة المنحطة من الناس في مجموعة تسكن وطنا واحدا. وهكذا نجد هذا التعريف تعريفا بورجوازيا صريحا.

ولكن المفهوم الذي كان الناس يرددون به هذا اللفظ، أثناء الثورة وقبلها أيضا، كان يعني كل الجزائريين الأصليين الذين يسكنون الجزائر، أولا يسكنونها ولكنهم ينتمون اليها. ولكن هذا المفهوم تطور في عهد الاستقلال، مع الأسف، وأصبح يعني في بعض العقليات ما يعنيه تعريف فاليري، فنرى الناس اليوم يعنون بـ "رجل شعبي"، ضد ما يعنون بـ "موظف كبير". فالشعبي اليوم هو كل شخص بسيط، غالبا فقير ولا حول ولا طول، وهو إنزلاق خطير نرجو أن يعود إلى مساره الثورى الصحيح.

وهذا على الرغم من أن الثورة الجزائرية توخت عدم الوقوع في هذا الفخ، فقررت أن يكون الحكم والتسيير والتفكير "من الشعب واليه" "على الرغم من أن هذا الشعار يوجد في بعض الدساتير الغربية نفسها- الدستور الفرنسي لعام 1958"- المادة الأولى". ولكن التناقضات الطبقية الحادة التي تثقل كاهل تلك البلدان، تجعل تطبيقه أمرا مستحيلا، على حين أن شعار الجزائر يمكن تطبيقه، في مجتمعنا الحاضر، بسهولة نسبية، بمجرد توافر الإرادة الطيبة لدى الجزائريين جميعا.

---

[1] P:VALERY, Regard sur le monde actuel: p,19

[2] ID.

بقي أن نذكر بأن الشعب الجزائري، بطبقاته المختلفة المناضلة، هو الذي أنجح ثورة نوفمبر العظيمة، فله المجد كل المجد.

3 0. الشهيد:

لفظ الشهيد قديم في اللغة العربية يعود الى فجر الاسلام. ولم تدقق المعاجم العربية، كعادتها في معظم مواد اللغة العربية، في اشتقاقه وأصله. ولكن من معانيه: الشاهد، بمعنى المخبر بالحق القاطع. ويقال إستشهد "بالبناء للمجهول" إذا قتل في سبيل الله. والاسم الشهادة. ويبدو أنه جاء من المشهد، بمعنى أنه شهد غزوة فوقع فيها، فكأنه توكيد على حضوره في معركة دارت في سبيل الله، وذهب لويس معلوف إلى أنه سمي شهيدا "لقيامه بشهادة الحق في سبيل الله"[1]. وهو تأويل من الإشتقاق لا يعني كبير شيء. أي شهادة للحق هذه ؟ فهو رجل قد ضحى بحياته من أجل الدفاع عن انتصار قضية دينية، أصلا "في جميع اللغات الكبيرة" وخاصة الإغريقية واللاتينية بعد العربية، ومعناه في اللغتين الغربيتين القديمتين: "شاهد الله"[2]. وحتى كتب السيرة النبوية لم تعط هذا اللفظ حقه من التحليل والبحث والشرح، على الرغم من أنه نبت مع الاسلام، ونما مع لفظ "المجاهد". فالمجاهد هو الذي كان يستشهد في معركة من أجل الدفاع عن الإسلام ونشره بين الكفار، فالاستشهاد إذن خاص به وحده. أما غير المجاهد، فلا يقال استشهد، وإنما يقال قتل. ويتضح ذلك من إستعمالات ابن هشام[3].

ولم يرد لفظ الشهيد في القرآن بمعنى الإستشهاد، أي الموت في سبيل الله، قط، وإنما غالبا بمعنى الشاهد. فليس إذن في القرآن دليل على ذلك، "وإنما حاول متأخرو المفسرين أن يستخرجوا هذا المعنى من القرآن"[4]. بيد أن ظهور فكرة الإستشهاد في الإسلام أدى الى تطلع كل المسلمين الصادقين الإيمان الى الموت في سبيل الله، وأكد هذا المعنى القرآن في "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون"[5].

---

[1] المنجد، شهد.

[2] G.Robert, Martyre.

[3] السيرة النبوية، 706/1 و ما بعدها

[4] الموسوعة العربية الميسرة، (شهيد)

[5] آل عمران، 169.

وأوضح من ذلك وأصرح قوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء..."[1].

ويذهب بعض المفسرين القدامى إلى أن هذه الآية نزلت في شهداء بدر[2]، فإن صحت هذه الدعوى، فهذا هو أصل تسمية القتيل في سبيل الله شهيدا. وكان الحسن البصري يردد في مجاله "أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل اليهم الروح والفرح..."[3]. أما مجاهد فكان يذهب إلى أن الشهداء "يرزقون ثمر الجنة، و يجدون ريحها ..."[4]. ويعلق الزمخشري على آية آل عمران فيقول: "وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على إزدياد الطاعة والجد في الجهاد، والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم "[5].

وهناك خلاف حاد بين الفقهاء في كتب الشريعة الاسلامية: هل يجوز غسل الشهيد أو أنه يدفن بدون غسل ؟ فبعضهم كان يرى بأن عمر بن الخطاب مات شهيدا ومع ذلك غسل و كفن وحنط[6]. كما اختلفوا أيضا في: هل الشهيد هو من يقتل في حرب ضد المشركين والكفار فقط، أو هو حتى من يقتل في حرب اللصوص والمجرمين ونحو ذلك ؟[7] بيد أن معظم الفقهاء يحكمون برفع الغسل عن الشهيد[8].

وكان لفظ الشهيد، منذ بعض الزمن، يفقد معناه، بحيث أصبح الصحفيون وكثير من رجال السياسة يستعملونه في غير ما وضع له. فالشهيد اليوم في المفهوم السياسي يطلق على كل جندي مسلم مات مقتولا، ولو كان الأمر يتعلق حتى بقتال فئة من المسلمين، ومن أجل إعلاء كلمة الظلم ... وهكذا شوه مدلول هذا اللفظ العظيم وأصبح اليوم لا يعني كبير

---

[1] البقرة.

[2] الزمخشري، الكشاف، 206/1.

[3] م.س.

[4] م.س.

[5] م.س. ، 440/1.

[6] القرطبي، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، 227/1.

[7] م.س.

[8] م.س.

شيء، اذ اصبح الشهيد يطلق، من وجهة نظر معينة، على كل من يموت في سبيل قضية يدافع عنها[1].

أما في الثورة الجزائرية فقد أطلقه الشعب الجزائري على كل قتيل وقع في معركة خاضها من أجل تحرير الأرض من رجس الإستعمار الفرنسي. وقد بلغ عدد شهداء الثورة الجزائرية، حسب الإحصائيات التقريبية، زهاء مليون ونصف مليون شهيد. وأصبحت الثورة الجزائرية اليوم تعرف بثورة المليون شهيد. والمقصود بالشهيد هنا: هو كل ضحية من ضحايا القمع الإستعماري وغدره. أما المجاهدون الرسميون "أي الرجال الذين كانوا يحملون السلاح، ويرتدون الزي العسكري، ويقاتلون الجيش الفرنسي" والذين استشهدوا في المشاهد، أثناء الثورة، فلا ينبغي أن يكون عددهم كثيرا جدا، وتعليل ذلك أن الخطة الحربية الثورية التي كانوا يتبعونها في هجومهم على الفرنسيين، "اتباع نظام حرب العصابات- ر. هذه المادة" هي التي فوتت على الفرنسيين أن ينكأوا في المجاهدين. فمعظم المعارك التي خاضها المجاهدون، كانوا فيها هم السباقين إلى الهجوم والمبادرة، فكانوا يفاجئون العدو و يأخذونه بالأسلحة من كل وجه، فيستمر ذلك وقتا قصيرا ثم يختفون. والمعارك الكبرى التي تمت فيها المواجهة الطويلة أقل من المعارك من النوع الذي ذكرنا. وكان المجاهدون، في الغالب، يؤثرون النوع الأول على الثاني، لأنه أنكا في العدو، وأحفظ لهم.

ومن شهدائنا الأوائل، ممن أعلنوا ثورة نوفمبر العظيمة- وكانوا مسؤولي ولايات: زيغود يوسف، ابن مهيدي، وابن بولعيد، ثم بعد ذلك حواس، ولطفي، وعميروش... ولا يمكن إحصاء أكثر من مليون شهيد... في هذا الموطن.

وقد نقلت رفاة الشهداء، بعد الإستقلال، ووضعوا في مقابر خاصة بهم، وفي كل ولاية توجد مقبرة للشهداء.وأشهرها إطلاقا هي مقبرة العالية بالجزائر.

وكان الشعب الجزائري مؤمنا كل الإيمان بهذه الشهادة، حتى أن النساء الجزائريات، "فيما قالت إذاعة لندن أثناء مظاهرات ديسمبر 1960" كن يرششن المتظاهرين بالعطر، قبل المضي الى الساحات العامة للتظاهر والتجمهر، حتى إذا ما وقعوا، دخلو الجنة وهم متطيبون بالطيب. وهذا دليل آخر على أن الروح الديني "مضافا إليه النزعة الوطنية الحارة" كان يحرك مسيرة الثورة الجزائرية ويغذوها بالقيم العالية، ويدفع الوطنيين إلى

---

[1] G.Robert , ID

التضحيات الجسام فداء للوطن، واعلاه لكلمة الحق، ولذلك لم يكن النساء الجزائريات يبكين في الغالب شهداءهن، وإنما كن يزغردن في جنازتهم، أو لدى وقوعهم ضحايا، استبشارا بالجنة، وسعادة بالشهادة التي أكرموا بها في الدفاع عن الوطن والشعب.

31. صوت الجزائر:

كان صوت الجزائر يطلق على إذاعة الثورة الجزائرية السرية. وكانت تذيع زهاء ساعة واحدة في كل يوم ابتداء من الساعة العاشرة مساء. وكان المذيع في العادة يردد في بداية كل حصة: "صوت الجزائر يخاطبكم من قلب الجزائر". وكان المجاهدون والمناضلون ينتظرون حصة اذاعة صوت الجزائر بفارغ الصبر ليطلعوا على أخبار الثورة الجزائرية، من وجهة نظر الجزائريين، بما فيها العمليات التي كانت ج.ت.و. تشنها على العدو.

32. الصومام "مؤتمر":

يرتبط ذكر لفظ الصومام بتاريخ الثورة الجزائرية وكفاحها ونظامها ومسيرتها. فحين اندلعت ثورة نوفمبر 1954 لم يكن هناك برنامج مسطر على المدى البعيد، بحيث يفضي إلىالتحكم في مسار الثورة الجزائرية ويضع الخطوط الكبرى للإدارة المحلية ويحدد العلاقات المختلفة فيما بين عناصرها، ويسطر الطريق النضالي الشاق الطويل على الصعيدين: الوطني والدولي معا. ولو انتظر الزعماء الإثنان والعشرون الذين أعلنوا ثورة فاتح نوفمبر حتى ينظروا لكل القضايا التنظيمية والإدارية والعسكرية، لما قامت الثورة في إبانها الذي قامت فيه.

ومع ذلك فقد كان لا بد من التفكير في وضع مخطط تنظيمي محكم لاستمرار هذه الثورة من وجهة، ولتنظيمها سياسيا واداريا من وجهة اخرى، فتقرر عقد مؤتمر لقادة الثورة المدنيين والعسكريين داخل أرض الوطن، فوقع الإتفاق على وادي الصومام. ولقد بدأ الإعداد لإحتضان مؤتمر الصومام منذ شهر مايو 1956...

"غير أن العدو حصل على معلومات تفيد بأن شيئا ما يقع تحضيره بالمنطقة من طرف المجاهدين، وازداد شكه يقينا حينما وقع وفد المجاهدين القادمين من المنطقة الرابعة والعاصمة في كمين بالقرب من تازمالت، وعند تبادل إطلاق النار ليلا هربت البغلة التي تقل بعض المحافظ وبداخلها وثائق استغلها العدو لشن حملة عسكرية شملت مثلث سطيف/ البرج/

البويرة/ اقبو، الى بوقاعة شرقا، وقام بقنبلة القلعة بالطائرات والمدفعية، وتهدم جزء كبير من ديارها "[1].

ولعل هذا النص أن يبين لنا أن الأعداد لهذا المؤتمر لم يتم في ظروف سهلة، بل لقد تسربت مجموعة من الوثائق الى العدو من على ظهر بغلة شردت بتازمالت في ليلة عصيبة تحت تبادل اطلاق النيران الكثيف... كما وقعت اشتباكات اخرى بين قوات العدو ووفود المجاهدين الذين كانوا أتين من بعض الولايات الاخرى نحو الصومام، وخصوصا من نحو اوراس/ النماشة...

وعلى الرغم من أن الظروف كانت عصيبة، الا أن المؤتمر انعقد بوادي الصومام يوم عشرين غشت "أوت" 1956. وهو المؤتمر الذي كان لا بد من تقويم العمل الثوري من خلال أشغاله على مدى العامين الاثنين اللذين مضيا من عمر الثورة الجزائرية، والافادة من التجربة الثورية، وأخذ العبرة من أخطاء الثورات الجزائرية الماضية التي لم تكن تقوم على توحيد صفوف الشعب الجزائري كله، مما كان يسهل مهمة العدو في القضاء عليها.

والصومام واد يقع في قرية صغيرة هي أكفادو بالقبائل الصغرى. وقد انعقد هذا المؤتمر التاريخي الهام أيام 20، 21، و22 غشت "أوت" 1956. ولقد تم انعقاده في ظروف تاريخية وسياسية متناهية الدقة:

1. إنه انعقد داخل أرض الوطن حيث كان الجيش الإستعماري يلاحق الوطنيين، ويراقب حركة جيش التحرير بتطلع شديد، وترقب متناه.
2. إنه لم يكن للثورة الجزائرية بعد هياكل تنظيمية: إدارية وعسكرية وسياسية دقيقة تستطيع الثورة بواسطتها مقاومة الخطط النفسية والسياسية والاستراتيجية التي كان الإستعمار الفرنسي يضعها لإفشال ثورة نوفمبر 1954. ويبدو أن الخطة الثورية الأولى كانت تمثل في مقاومة الإستعمار الفرنسي دون هوادة حتى يتحرر الوطن من رجسه، ولكن دون مرجعية نظرية كان يمكن أن يعود إليها قادة الثورة في الداخل والخارج.
3. تعذر حضور هذا المؤتمر القائد مصطفى ابن بولعيد ممثل الأوراس، وممثل جبهة التحرير الوطني بالخارج...

---

[1] عبد الحفيظ امقران، مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد، ص 47، نشر دار الأمة، الجزائر، 1979.

ومع ذلك، يمكن أن يعد هذا المؤتمر من أهم الأحداث وأكبرها في تاريخ مسيرة الثورة الجزائرية، اذ لا يمكن لأي مؤرخ لهذه الثورة أن يهمل هذا المؤتمر، وقراراته، وتنظيماته التي خرج بها.

أهم مقررات مؤتمر الصومام:

من أهم مقررات مؤتمر الصومام هيكلة الثورة الجزائرية وتنظيمها "ونريد بهيكلة الثورة: وضع مرجعية نظرية وفكرية وهيكلية وإدارية لجيش وجبهة التحرير الوطني خصوصا":

1. تأسيس مجلس وطني للثورة الجزائرية. وقد كانت هذه المؤسسة السياسية أعلى هيئة نظامية للثورة الجزائرية، بحيث تستطيع أن تقرر الحرب والسلم، فكانت بمثابة برلمان يشرع ويخطط للثورة. وكانت هذه الهيئة السياسية العليا "وهي أول هيئة سياسية من نوعها في تاريخ الشعب الجزائري، فكانت بمثابة النواة الاولى للبرلمان حقا..." تتكون من أربعة وثلاثين عضو: سبعة عشر عضوا منهم دائمون، على حين أن السبعة عشر الآخرين كانوا إضافيين.
2. تأسيس لجنة للتنسيق والتنفيذ، وكانت تتكون من خمسة الى أربعة عشر عضوا. وكانت هذه الهيئة بمثابة الجهاز التنفيذي للثورة الجزائرية.
3. إنشاء نظام للولايات العسكرية الست، وتحديد صفات المسؤولين الذين يشرفون عليها، وكذا تحديد هيئة المجلس الذي يسيرها. ولقد أبقى مؤتمر الصومام على التقسيم التنظيمي الأول الذي كان قسم الجزائر إلى ست ولايات، وذلك في صيف سنة 1954 [1] والولايات الست هي:

الولاية الأولى / أوراس/ النمامشة
الولاية الثانية: الشمال القسنطيني
الولاية الثالثة: القبائل،
الولاية الرابعة: الجزائر العاصمة وضواحيها "الوسط الشمالي"،
الولاية الخامسة: الغرب الجزائري،
الولاية السادسة: الصحراء [2]

وأما على المستوى السياسي فقد وقعت القرارات الآتية:

- تنظيم الشعب وتوجيهه،
- إنشاء مصالح للدعاية والإعلام،

---

[1] ينظر فرحات عباس، ليل الاستعمار، 1.239-241.

[2] م.ن.

- ايجاد مصادر التمويل وتنظيم التموين،
- إنتخاب المجالس الشعبية وكانت تتكون من خمسة أعضاء مناضلين.
- وكانت وظيفة هذه المجالس أن تتكفل بالشؤون المدنية والقضائية والدينية والمالية والإقتصادية والأمنية معا.

وأما على صعيد التنظيم العسكري، فقد قرر مؤتمر الصومام إنشاء التنظيمات العسكرية الآتية:

- الفوج، ويتكون من أحد عشر جنديا، بينهم عريف وجنديان اثنان أولان،
- نصف الفوج، ويتكون من خمسة جنود، من بينهم جندي أول،
- الفرقة، وتتكون من خمسة وثلاثين جنديا "أي من ثلاثة أفواج، وقائد الفرقة، ونائبه"،
- الكتيبة، تتكون من مائة وعشرة جنود "أي من ثلاث فرق، وخمسة إطارات"،
- الفيلق، ويتكون من ثلاثمائة وخمسين جنديا"أي من ثلاث كتائب، وعشرين اطارا".

الرتب العسكرية وعلامتها.

كما حددت العلامات والنجوم والكيفية التي بمقتضاها توضع على اكتاف الضباط وعلى قبعاتهم، في حين تقرر بشان رتب العسكريين، في مؤتمر الصومام، ما يلي:

- الجندي الاول " **Caporal** "، وتتميز شارته بعلامة V، حمراء اللون معكوسة، وتوضع على الذراع اليمنى،
- العريف "**Sergent** " وتميزه علامتان حمراوان معكوستان من نوع V ،
- العريف الاول "**Sergent.Chef**": وله ثلاث علامات من نوع Vمعكوسة،
- المساعد "**Adjudant**": وله علامة V تحتها خط ابيض،
- الملازم "**Aspirant** ": وله نجمة بيضاء،
- الملازم الثاني "**Sous.Lieutenant** ": وله نجمة حمراء،
- الضابط الاول "**Lieutenant** ": وله نجمتان : حمراء، وبيضاء،

- الضابط الثاني " **Capitaine**": وله نجمتان حمراوان،
- الصاغ الاول "**Commandant** ": وعلامته نجمتان حمراوان، وواحدة بيضاء،
- الصاغ الثاني" **Colonel**": وعلامته ثلاثة نجوم حمراء.

رتب القادة العسكريين في جيش التحرير الوطني

- قائد الولاية: صاغ ثان و نوابه الثلاثة برتبة صاغ اول،
- قائد المنطقة: ضابط ثان، ونوابه الثلاثة برتبة ضابط اول،
- قائد الناحية: ملازم ثان، ونوابه الثلاثة برتبة ملازم،
- قائد القطاع، مساعد، ونوابه الثلاثة برتبة عريف.

مرتبات الضباط وضباط الصف في جيش التحرير

كما حددت العلامات والنجوم التي توضع على اكتاف الضباط وعلى قبعاتهم. كما تم أيضا تحديد منح الضباط والجنود على النحو الاتي:

الجندي: 1000 فرنك في الشهر ،
الجندي الاول: 1200 فرنك،
العريف: 1500 فرنك،
العريف الاول: 1800 فرنك،
المساعد: 2000 فرنك،
الملازم: 2500 فرنك ،
الملازم الثاني: 3000 فرنك،
الضابط الاول: 3500 فرنك،
الضابط الثاني: 4000 فرنك،
الصاغ الاول : 4500 فرنك،
الصاغ الثاني : 5000 فرنك،[1]

وكذلك نجد مؤتمر الصومام يضع "الجبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني"، هياكل وبرنامجا، وقيادة: هي لجنة التنسيق والتنفيذ،

---

[1]Les archives de la révolution Algérienne, p.164, Ed.Jeune Afrique, Paris 1981.

وهيئة "سياسية" عليا هي المجلس الوطني للثورة الجزائرية"[1]. ولم يكن مثل هذا العمل سهلا في تلك الظروف التاريخية العصيبة التي انعقد فيها هذا المؤتمر العظيم. وناهيك ان الثورة الجزائرية ظلت تستمد نظامها ومرجعيتها التاريخية والثورية من مقررات هذا المؤتمر الذي لم ينعقد بعده أي مؤتمر وطني على ارض الوطن الى ان توقف اطلاق النار حيث انعقد مؤتمر طرابلس "ر. ميثاق طرابلس".

هذا، وقد حضر اجتماع 20 اوت 1956 مسؤولو الثورة الجزائرية من الشرق والوسط والغرب، واعتذر سي شريف ممثل الجنوب "غياب مقبول بعد ان ارسل تقريره الى اجتماع المؤتمر". كما لم يتمكن مصطفى ابن بولعيد، ممثل اوراس / النمامشة "لتعذر وصوله بعد ان اشتبك في طريقه بقوات الاستعمار الفرنسي..."

وقد كان حاضرا في هذا الاجتماع التاريخي:

- ابن مهيدي، ممثلا للغرب الجزائري، رئيسا للجلسة.
- عبان رمضان، ممثلا لجبهة التحرير الوطني سكرتيرا للجلسة.
- اوعمران، ممثلا للجزائر العاصمة وضواحيها.
- كريم بلقاسم، ممثلا للقبائل.
- زيغود يوسف، ممثلا للشمال القسنطيني.
- ابن طبال، نائبا لزيغود يوسف[2].

33. الطاعة :

كان لفظ الطاعة شعارا يتردد في مجالس الخلايا اذ بدون طاعة لا يكون نظام، ولا استتباب أمن. وقد كان أعداء الحركة الوطنية الجزائرية، قبل اندلاع ثورة نوفمبر يرددون هذا الشعار لغاية معكوسة، فكان الخطباء يلتمسون من الناس ان يطيعوا حكام الإستعمار على انهم من أولى الأمر، ولم يكونوا يتورعون في الاستشهاد بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[3]. ولكن حذاق الوطنيين كانوا يدفعون هذه الحجة ويعتبرونها باطلة، لأن منطق الآية ينصرف إلى طاعة

---

[1] ميثاق الجزائر، ص 29.

[2] Cf.Procés-Verbal du congrés de la Soummam, ed.Jeune Afrique, Paris

[3] النساء، 58.

قوم من جنس المومنين، لا من جنس غير المومنين وهو في اسوإ الإحتمالات ينصرف إلى قوم أصلاء: البلد بلدهم، وتاريخه تاريخهم، ولغته لغتهم، فما بال أناس دخلاء، يحكمون اهل البلد ويظلمونهم ويستغلونهم وتجب مع ذلك طاعتهم وبأي حق تكون لهم ولاية الأمر ؟.

وقد كان الناس يتجادلون في ذلك أشد المجادلة، في مجاسلهم، حتى في أعماق القرى النائية، حول هذه الآية منطوقا ومفهوما، مما دعا بابن باديس الى كتابة مقالة قصيرة عن أولي الأمر "وهي آخر مقالة له ـ في سنة 1939"[1].

وخلاصة رأيه أن أولى الأمر يجب ان يكونوا من العلماء أولا، ثم الحكام "الأمراء" المنفذين لأمر الله الذي يصدر عن العلماء[2]. ولكن ابن باديس لم يرد أن يتعرض لمفهوم الآية بالنسبة للوضع السياسي في الجزائر ازاء الحكام الاستعماريين. ولعله أراد تجنب ذلك قصدا.

ومهما يكن، فإن مثل هذه المحاورات حول هذه الآية الخاصة بالطاعة، إنما تعني بوضوح، مرة أخرى، على أن الثورة الجزائرية كانت تستلهم الدين في كثير من مواقفها ومبادئها. وأي شخص كان يعصي أوامر الثورة "وكان الشعب ربما أطلق عليها النظام - ر. هذه المادة" كان يعتبر مارقا يستحق العقاب. والعقاب يكون حسب الأمر المعصي في شأنه، فقد يكون قتلا، وقد يكون تأديبا فقط، وقد يكون تغريما.

34. الطلبة الجزائريون :

هي هيئة سياسية كانت تضم الطلبة المسلمين الجزائريين، وكانت هذه الهيئة تعرف في كل فترة، منذ العشرينات، تحت اسم معين، ففي سنة1931 كانت جمعية طلابية، مقرها مدينة الجزائر، تعرف تحت اسم "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بافريقية الشمالية" "وقد تأسست خلال سنة 1918[3] كانت لها مجلة خاصة بها هي التلميذ[4] كما كان لها نشاط ثقافي وسياسي. وقد ذكر فرحات عباس منظمة الطلبة الجزائريين تحت اسم

---

[1] ش. ، ج 8، م 15، سنبتمبر 1939، ص.368-369

[2] م.س

[3] التلميذ، ع 2، دجنبر 1931 ، ص.1 (النشرة العربية)

[4] صدرت هذه المجلة في سنة 1931، و يبدو انها تعطلت في سنة 1933.

"جمعية الطلبة"[1]. وقد شارك رئيس هذه الجمعية في المؤتمر الذي انبثق عنه إصدار بيان الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية[2] مما يدل على تمكن الوعي السياسي من الطلاب الجزائريين منذ وقت مبكر من هذا القرن، ويتبلور فكرة النضال السياسي ومفهومها، تبلورت فكرة تأسيس اتحاد للطلبة الجزائريين يشارك في مسيرة النضال الكبرى للشعب الجزائري. وقد عرفت هذه الهيئة تحت اسم "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين". وقد تأسست هذه المنظمة القوية بايعاز من قادة ب.ت.و. وقد انعقد المؤتمر التاسيسي الرسمي لها بباريس في 9 يوليوز 1955.[3]

وهذه الهيئة هي التي دعت الطلاب الجزائريين في الثانويات والجامعة الى الاضراب عن الدراسة في مايو 1956، ودعت الطلاب الى الالتحاق بـ ج.ت.و.. كما قررت قطع علاقاتها مع منظمة الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين احتجاجا على موقفها العدائي ازاء الثورة الجزائرية[4].

وحين شعر الفرنسيون بالإزعاجات المتتالية التي تسببها لهم هيئة الطلاب الجزائريين قرروا حلها، فكان ذلك في 28.01.1958[5].

35. العسكر :

كان لفظ "العسكر" يعني في الاستعمال الشعبي الذي كان جاريا على ألسنة المواطنين الجزائريين أبان ثورة نوفمبر، ما يضاد "ج.ت.و." فالعسكر في لغة الشعب الجزائري يومئذ، هو جيش الإستعمار الذي كان يغير على المواطنين ويصب عليهم اسواط الظلم والعذاب. فمدلوله ولفظه معا مرتبطان ابدا بالخوف والرعب والاشمئزاز، على حين أن عبارة ج.ت.و. أو "المجاهدين" او "الخاوة" "وهما الاشيع في احاديث الناس يومئذ" مرتبطة بالامل والرخاء والأمن.

وكانت غارات العسكر لا بد أن تنتهي بضحايا، ولو بقتل حيوانات الجزائريين، ففي أي لحظة، كان أي مواطن معرضا للخطر المحدق. وغالبا ما كان هذا الخطر متمثلا في الموت الوحي، او الموت البطيء: أي بعد

---

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، 167/1.

[2] م.س.

[3] P.KESSEL ET AUTRE, le peuple Algérien et la Guerre, P.67.

[4] ID.

[5] ID.P.348.

تجرع ألوان من العذاب الغرام. وقد بلغ عدد العساكر الفرنسية في الجزائر على عهد الثورة ما يقرب من مليون رجل اذا اعتبرنا كل الذين كانوا يعملون مع هذا الجيش .

36 – عشرون "20" أوت "1955" :

يمكن لمتتبع حركة الثورة الجزائرية وسيرتها أن يعتبر هذا اليوم بمثابة الإنطلاقات الحقيقية لميلاد ج.ت.و. ففي هذا اليوم "انطلقت فصائل من ج.ت.و. مدعمة ببضعة آلاف من سكان المدن والقرى "في الشرق الجزائري – وهذه وجهة نظر الفرنسيين"[1]، وهاجمت عددا من المراكز العسكرية والمنشآت العمومية على طول مربع القل سكيكدة - وقسنطينة قالمة ".[2]

وقد قررت ج.ت.و. أن تهاجم الثكنات العسكرية الاستعمارية ولدى منتصف النهار من هذا اليوم. وقد خطط لهذا الهجوم الكاسح زيغود يوسف مع جماعة من المناضلين من أصحابه، وذلك في مكان يقع بضواحي سكيكدة، ويدعى مشتى الزمان. وقد شملت هذه الهجومات مراكز كثيرة أهمها: وادي الزناتي، وعين عبيد، والخروب، وقالمة، وجيجل، والقل، وميلة، وعين القشرة[3] واقتصرت هذه الهجومات على القطاع القسنطيني وحده، لتعذر التنسيق بين الولايات الست يومئذ، ولو كان عاما، لكان له شأن أكبر من هذا. بيد أن هذه العمليات العسكرية أذهلت الفرنسيين، ومنحت الثقة العميقة للمجاهدين، وفرضت هيبتهم على العدو، وضاعفت من إيمان الجزائريين بالنصر، وزادت من محبتهم لـ ج. ت.و. وإعجابهم بها.

ومن جملة الغايات التي توخيت من وراء القيام بهذه الهجومات إعلان صوت الثورة عاليا، ولفت الرأي العام العالمي، والفرنسي أيضا- إلى أن الثورة الجزائرية ثورة شعبية أصيلة، شرعية، وليست ما كان الساسة الفرنسيون يزعمون من أنها مجرد سحابة صيف سرعان ما تنقشع أو تمر.

---

[1] و النص من ترجمتنا P. Kessel, le peuple algerien,

[2] ID.

[3] ع. عبيدي، الجمهورية "جريدة يومية تصدر بوهران"، ع، 4439 = 20.08.1979.، ص.2.

ويعترف الفرنسيون[1] أنه بمجرد انسحاب فصائل ج.ت.و. من المدن والقرى المهجوم عليها، والمقتول فيها من الأوروبيين "حسب المصادر الفرنسية أيضا زهاء مائة ..."[2]، أخذ الأوروبيون المدنيون المسلحون يقتلون أي جزائري يرونه في مدينة أو قرية[3]، في الوقت الذي كان العسكريون الرسميون قضوا على آلاف مؤلفة من الجزائريين من كل سن وجنس[4].

والغريب أن العسكريين، حسب هذا المصدر الفرنسي نفسه، كانوا يتعاونون مع المدنيين الأوروبيين في القيام بالمجازر التي كانوا يقيمونها من اشلاء المواطنين الجزائريين[5].

وقد أصبح هذا اليوم يوما من أيام الثورة الجزائرية التي يحتفل المجاهدون بها، ومعهم الشعب الجزائري. ويلاحظ أن هذا اليوم اختير ليكون تاريخا لإنعقاد مؤتمر الصومام خلال سنة 1956[6].

37. العمال الجزائريون:

أخذ الوعي السياسي يقوى لدى العمال الجزائريين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ولا سيما في فرنسا حيث حرية التعبير أكثر بالنسبة لهم. وأول حركة وطنية منتظمة انطلقت من العمال الجزائريين بفرنسا، بعد أن اتصل بهم الأمير خالد وألقى فيهم محاضرة سياسية[7]. وكان ذلك في سنة 1924، حيث لم يكد الأمير ينتهي من إلقاء محاضرته حتى خرج العمال متظاهرين في شوارع باريس[8]. وهذه المظاهرة هي أول مظاهرة عرفت في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. وقد أعاد التاريخ نفسه بروعة مدهشة

---

[1] P. Kessel et autre le peuple algerien et la guerre.

[2] ID.

[3] ID.

[4] ID.

[5] ID.

[6] المجهد، نوفمبر 1956 (المقدمة).

[7] فرحات عباس، ليل الإستعمار، 162/1.

[8] م.س.

حين انطلق هؤلاء العمال أنفسهم متظاهرين في قلب العاصمة الفرنسية في 17 أكتوبر 1961 بعدد يبلغ أربعين ألف متظاهر [1].

ومنذ أن تأسس حزب نجم إفريقيا الشمالية والنضال على أشده بين العمال الجزائريين والاستعمار الفرنسي بالخارج، وفرنسا نفسها. وقد كان للعمال – كما كان للفلاحين – شأن أي شأن في مظاهرات ثامن مايو 1945[2]. وحين تأسس حزب ا.ح.د. ألحقت به منظمة خاصة بالنقابة والعمال. وقبل تأسيس منظمة ا.ع.ع.ج. في فبراير من سنة 1956 كانت توجد بالجزائر منظمة نقابية هي: الكنفدرالية العامة للعمل. وقد كان عيسات إيدير "1913 – 1958" أحد المناضلين البارزين في هذه المنظمة النقابية. ولكنه، بعد اندلاع ثورة نوفمبر ارتأى مع جماعة من المناضلين العمال تشكيل منظمة نقابية قوية يناضل من خلال الانتظام فيها العمال الجزائريون: فيدافعون عن حقوقهم، ويكونون قوة من قوى الثورة. وذلك ما حدث في شهر فبراير من سنة 1956 حيث أسسوا رسميا منظمتهم " ا. ع.ع.ج. " وقد انتخب عيسات ايدير كاتبا عاما لها. وهو أول كاتب عام لمنظمة العمال الجزائريين في تاريخ الجزائر. ولكن المناضل ايدير اعتقل بعد ذلك بنحو شهر ونصف فقط، وعانى ما عانى في سبيل القضية من ألوان العذاب والنكال[3].

وقد ظل العمال الجزائريون يدافعون عن القضية الوطنية بكل شجاعة وإيمان: فقاموا بإضرابات مختلفة منها إضرابات بفرنسا في سنة 1956[4] (إضراب). كما قاموا بأعمال فدائية جريئة، منها مثلا إحراق مخازن النفط بفرنسا. ولا يزالون يتعرضون للاضطهاد والسجن[5] والمضايقات الشنيعة إلى أن دبرت لهم منظمة الجيش السري الإرهابية عملية إجرامية في ميناء الجزائر خر فيها عدد كبير منهم، وكان ذلك بعد إيقاف إطلاق النار في ربيع سنة 1962.

---

[1] T.BELLOULA, les algeriens en France P 89 et suiv.

[2] فرحات عباس، م.م.س ص 185 و ما بعدها

[3] P.Kessel, le peuple algerien et la guerre, P 333.

[4] T.BELLOULA, OP.CIT. P 100.

[5] ر. محضرا طويلا حول محاكمة العمال الجزائريين و إظطهادهم خلال ثورة التحرير في : P Kessel et autre OP. CIT, P. 325– 333

ولنذكر بأن مساهمة العمال الجزائريين المالية لفائدة الثورة الجزائرية لا تعادلها مساهمة: سواء منهم من كانوا في أوروبا، أو من كانوا بأرض الوطن.

38.الفدائي :

هو، في أبسط مفهوم، رجل يفدي الوطن بنفسه: فهو متطوع للموت، ومعرض نفسه لأخطر المخاطر في كل عملية يقوم بها.

وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لكي تساعد ج.ت.و. في بث الرعب والقلق لدى الخونة والمستعمرين. ويمتاز الفدائي بكونه يرتدي ملابس مدنية غير متميزة، مما يفوت على العدو معرفته. وكان ميدان عمليات الفدائيين الجزائريين يتمثل غالبا في المدن والقرى دون البوادي. وكانت مهمتهم تتمثل أيضا غالبا أما في بث الرعب في أوساط الإدارة الإستعمارية، وأما في تنفيذ حكم الإعدام تكون ب.ت.و. قد أصدرته في حق عدو للثورة. وكان سلاح الفدائيين غالبا هو المسدسات، ولا سيما لدى إرادة تنفيذ حكم بالإعدام في عدو. أما عند هجوم على منشأة اقتصادية أو بناية عمومية للعدو، فكان الفدائيون يصطنعون القنابل البدوية. وحين يتعذر ذلك كانوا يلجأون إلى دس القنابل الزمنية المدمرة. وبذلك كان عمل الفدائيين لا يقل نكأ في العدو من أعمال المجاهدين الذين كانوا يهجمون جماعات جماعات، من حيث كان الفدائيون يندسون في أي مكان، ولا يعرفهم الا المناضلون. وكان الفدائيون كثيرا ما يعمدون إلى التنكر، فيرتدون في بعض الأطوار ملابس النساء، وفي بعضها غيرها: للتعمية على الحركة واليهود وأعوان الإستعمار الآخرين.

وخطة الفدائيين الحربية تشبه إلى حد بعيد خطة حرب العصابات التي كان يتبعها ج.ت.و. القائمة على الضرب والهرب، حيث أن الفدائي بمجرد أن يضرب، يختفي في أي مكان: بين أفراد الشعب، في دكان، في دار، في أي مكان ... فلا يعثر له المستعمرون على أثر، إلا في أحوال نادرة.

ومن الصعب التمثيل للأعمال الفدائية الخارقة التي نفذها الفدائيون الجزائريون، خلال ثورة التحرير. ويمكن إعطاء مثل لذلك يحضرنا الآن، وهو تنفيذ حكم الإعدام في الخائن علي شكال أمام رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي بباريس.

ومن دلالات هذه العملية أن الثوار لو كانوا حقا خارجين عن القانون لكانوا قتلوا رئيس الجمهورية الفرنسية بكل سهولة، والدليل على ذلك أنهم استطاعوا أن يقتلوا الخائن شكال وهو منه على مدى أقل من مزجر الكلب،

وتحت حماية مشددة ضربها البوليس الفرنسي. فهذه العملية الفدائية ذات مغزى سياسي عظيم.

39 .الفرقة:

الفرقة بالمفهوم اللغوي لفظ يطلق على جماعة منتظمة من الناس : فالفرقة قد تكون رياضية ، كما تكون عسكرية ، كما قد تكون غير ذلك . وفي نظام ج.ت.و. كانت تعني جماعة من المجاهدين تتألف من خمسة وثلاثين رجلا . أي أنها كانت تضم ثلاثة أفواج ، يضاف إليها قائد الفرقة ومساعده[1].

40 . الفلاقة :

كان هذا الاطلاق يردده أعداء ج.ت.و. وأعداء الثورة الجزائرية. وهو من الأطلاقات التي كان يراد بها ذم ج.ت.و. وإظهاره للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر كاريكاتوري متهمج، حتى يرتاب الناس في شرعية الثورة الجزائرية، وتحضر ج.ت.و.

ويبدو أن الخونة المناهضين للثورة يومئذ، هم الذين أطلقوه عليهم، بعد أن كانت تطلق على الفدائيين في تونس. ولعل اللفظ آت من الفلق، وهو الشطر. أي أنهم يفلقون الرؤوس، في مزعم الفرنسيين ومن مالاهم من الخونة. وهو استعمال مردود من الناحية التاريخية، لأن المجاهدين لم يكونوا يستعملون الشواقير ولا الدبابيس في عملياتهم : فهذا خاص بالمجرمين وقطاع الطرق ، بل أنهم كانوا ينتمون إلى ب.ت.و. التي كانت أعلنت إلى الناس جميعا في بيانها التاريخي الأول[2] أهدافها الوطنية الشرعية ، كما لم يكونوا يهاجمون المدنيين الأبرياء، كما لم يكونوا يصطنعون الا الأسلحة النارية في هجومهم على العدو، الا حين يلتحمون، فيكون استعمال السلاح الأبيض. ولكن هذا الاطلاق انعدم أو كاد من بعد ذلك، وأصبح الرسميون الفرنسيون يطلقون على المجاهدين عبارة "الخارجين عن القانون".

---

[1] المجهد، فاتح نوفمبر 1956، ص 06.

[2] ر. هذا البيان التريخي : فرحات عباس، ليل الإستعمار، 1/ 266. 271 أ.ت المدني هذه هي الجزائر، 199-204

41 . الفوج : "ب.ت.و." :

كان الفوج في نظام ب.ت.و. ويضم في الغالب ست خلايا. وكل خلية كانت تتألف من زهاء عشرة مناضلين . وكان للفوج مسؤول يجتمع بمسؤولي الخلايا أسبوعيا، ويتلقى التعليمات من مسؤول الناحية.

وكان مسؤول الفوج كثيرا ما يشرف على اجتماعات الخلايا بنفسه، ليتسنى له مراقبة أعمالها ونشاطها. وهو الذي يتلقى الاشتراكات "ر.اشتراك" من مسؤول الخلايا الواقعة تحت مسؤوليته ليقدمها شهريا الى مسؤول الناحية.

والفوج في الحقيقة ذو صبغة تنظيمية أكثر مما له صبغة إجتماعية وروحية كالخلية "ر.خلية" التي يجب أن تكون لعبت دورا عظيما في ربط الصلات الوطنية والأخوية بين المناضلين.

42. الفوج (ج.ت.و.)

كان الفوج يطلق في نظام ج.ت.و. على أصغر وحدة عسكرية متنقلة . وكان الفوج يتألف من أحد عشر مجاهدا، يقوده عريف، ويضم جنديين أولين. وكان هناك أيضا فرقة أصغر تتألف من خمسة مجاهدين يشرف عليها جندي أول[1]. ولكن نصف الفوج لم يكن يتشكل الا في أحوال نادرة جدا، حين يضطر الفوج إلى الانقسام لغاية تكتيكية.

43. الفيلق :

كان الفيلق يطلق في نظام ج.ت.و. على فرقة عسكرية تتألف من خمسين رجلا وثلاثمائة "ثلاث كتائب، 20 ضابطا من الأركان"[2].

ومما يذكر، أن الفيلق كان أكبر تنظيمة لاكبر فرقة متنقلة أو مستقرة من ج.ت.و. وقد كان مثل هذا التنظيم أمرا أملته طبيعة الثورة الجزائرية، وطبيعة الخطة العسكرية التي كان ج.ت.و. ينتهجها مع العدو، وهي خطة حرب العصابات. فقلة عدد أفراد فرقة من الفرق يتيح لها أن تتنقل بسرعة وسهولة من جهة، ويتيح لها أن تمنى بأقل عدد ممكن من الضحايا- حين تقع المعركة - من جهة أخرى.

---

[1] المجاهد، فاتح نوفمبر 1956 ص 06.

[2] المجاهد، نوفمبر 1956، ص 06.

44 . القاعدة :

لفظ القاعدة من المصطلحات العسكرية الحديثة. واللفظ يعني في تحديد مفهومه خطأ يعتمد عليه جيش في حملته على العدو. فقد تكون القاعدة خاصة بالتموين كما تكون القاعدة خاصة بالانطلاق منها والعودة اليها بعد العمليات العسكرية المنفذة[1]. وهكذا أصبح لكل فرع من الجيش قاعدته الخاصة به: فللبحرية قاعدة، وللمشاة قاعدة، و للطيران قاعدة. وقد تتكرر هذه القواعد وتتعدد. كما قد تكبر وتضخم. وقد أصبح لفظ القاعدة يطلق على كل نقطة عسكرية يمكن ان يوجه منها عمل عسكري ضد عدو ما، كقواعد اطلاق الصواريخ العابرة للقارات لدى العملاقين...

وكانت القاعدة في نظام الثورة الجزائرية تطلق على أي مكان ينطلق منه المجاهدون للقيام بعملية ضد العدو، ثم يعودون الى حيث انطلقوا. فقد تكون هذه القاعدة دارا يملكها مناضل، وقد تكون " كانية" او " كانيات" محفورة تحت الارض. وقد تكون غابة كثيفة، وقد تكون مغارة طبيعية في بعض الغابة. اما على الحدود فقد كان للمجاهدين فعلا قواعد ذات مفهوم يقترب من المفهوم العسكري الكلاسيكي.

45 . القومية :

ينطق في الاوساط الشعبية بابدال القاف جيما مصرية مضمومه لا مفتوحة. وكان يطلق احيانا ويراد به رجال الحركة. ويبدو ان استعمال عبارة "القومية" كان في البداية اكثر من استعمال عبارة "الحركة". وربما كانت عبارة القومية اخف نكا من الناحية الدلالية السيئة، من لفظ الحركة الدال صراحة على الخيانة الوطنية "ر. الحركة". وكما كان يقال: حركي، كان يقال: قومي "يضم القاف المعطشة" نسبة الى "القوم"، وهم من يحملون السلاح ويركبون الخيل، في العامية الجزائرية.

46. الكانية :

كان لفظ الكانية يطلق على مغارة تحفر في زاوية من الدار أو بعض دمنتها، أو بعض حديقتها المحيطة بها.

وكانت تحفر تحت جناح التستر والخفاء، وكان العمل يتم في حفرها غالبا بالليل. وكان ترابها ينقل الى مكان لا يظن ان جيش الاستعمار او رجال الحركة يقعون عليه، فيقع للمناضلين والوطنيين من تعذيبهم وهولهم ما يقع.

---

[1]CF. Dictionnaire encyclopedique, quillet, G. Robert base.

وكان حجم الكانية يختلف ضغرا وكبرا باختلاف الظروف والاحوال. وكان الهدف من وراء حفرها هو تهريب المجاهدين او اخفاء المناضلين عن اعين الفرنسيين حين يغيرون على القرية او الدار. وكان المجاهدون والمناضلون الذين افتضح أمرهم مع الفرنسيين قد يعودون بليل الى منازلهم ثم يختبئون في هذه الكانيات اذا اصبح الصباح او شعروا بالخطر يد اهمهم. وكان الوطنيون يتفننون في حفرها، وتحسين داخلها، وأحكام غلقها بالخش الذي يتيح للهواء ان يتسرب فلا يقع الاختناق لمن بداخلها. وكانت بها كوة من خلفها لتتيح للهواء ان يتجدد. ولكن هذه الكانيات كثيرا ما كانت تؤدي بحياة المناضلين اللائذين بها، وذلك حين تسيء المرأة اغلاقها. وانا شخصيا اعرف حالة من هذا النوع وقعت لمناضل في قرية مجيعة بمسيردة، حيث كان مناضلان بكانية فاختنق احدهما، وعثر على الثاني فاقدا للوعي، فاخرج وسيق الى حقل للنعنع قريب منها فحك انفه باعراف منه : المرة تلو الاخرى، حتى استرجع وعيه. واهل القرية كلهم يعرفون هذه الحادثة ويروونها، كل ذلك لان المرأة المكلفة باغلاقها، نسيت فاغلقتها من جهتيها، مع ان المفروض ان تغلق من جهة واحدة فقط، فوقع الاختناق...

وكان رجال الحركة يجتهدون اشد الاجتهاد في الدلالة على مواقع هذه الكانيات حتى يوقعوا بالمناضلين و المجاهدين. وانكا الدلالات ما كان يتم بواسطة رجل تنكر للثورة فانحاز الى الفرنسيين لصيح حركيا، بعد ان كان عرف اسرارا ثورية مختلفة، ومنها مواقع الكانيات في اماكن معينة. ولكن المناضلين كانوا يحتاطون اشد الاحتياط في حفر هذه الكانيات وعدم اظهار امر موقعها الا لمن يوثق في جانبهم ثقة شديدة. ونظام الكانيات كان سرا من أسرار الثورة وقوة من قوتها، ولكن الفرنسيين سرعان ما عرفوا السر بواسطة رجال الحركة، فهم الذين دلوا على احدى عورات الثورة الجزائرية.

ويبدو ان لفظ الكانية ذو اصل عربي وحرف، باعتبار ان مادة ك.ن.ن. في اللغة العربية تعني التستر والاختفاء في اغلب استعمالاتها[1]، فكان الاصل من هذا الاعتبار، الكانية: أي الساترة. واطلقت على المغارة المحفورة لانها تكن من بداخلها وتستره وتخفيه.

بيد اننا لا نستبعد، بخلاف ما ذهبنا اليه في غير هذا الموطن[2]، ان يكون هذا اللفظ اتيا من الفرنسية، فهناك لفظ قليل الاستعمال في هذه اللغة وهو

---

[1] ر. ابن منظور لسان العرب، الجوهري.

[2] ر. كتابنا (يوجد الأن تحت الطبع) العمية الجزائرية و صلتها بالفصحة.

"canne" الذي يعني وعاء من النحاس المستعمل لنقل الحليب في بعض المناطق الفرنسية[1]. ولكن هذا المذهب، كما نرى، من الناحية الاشتقاقية مستسمج، ولا يدل على ما يدل عليه الاشتقاق العربي الذي هو واضح جدا حول هذا اللفظ الذي كان له شان أي شان ابان ثورة التحرير: حيث لم تخل دار وطني، في قرية او دشرة او بادية نائية من كانية يختفي فيها هو، او يخفي فيها المناضلين او المجاهدين لدى الحاجة.

وقد انتصرت الثورة الجزائرية ولم يعرف اعداؤها من مواقع هذه الكانيات شيئا يذكر، نظرا للحفاظ على سر الثورة من قبل المناضلين والمناضلات وتشددهم في الحفاظ عليه.

وحبذا لو حوفظ على بعضها في بعض المناطق الثورية، لتبقى متاحف محلية تعرفها الاجيال الصاعدة، فتظل اثرا من اثار الثورة التي لا تزول.

47 . الكتيبة :

اصطلاح عسكري قديم، وقد استخدم في نظام الجيش الاسلامي. واستعمل في النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بناء على ما تقرر في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 اوت 1956. وتعني الكتيبة في تنظيم الثورة الجزائرية فرقة عسكرية مكونة من عشرة رجال ومائة. "أي من ثلاث فرق، يضاف اليها خمسة ضباط".[2]

ونجد في بعض الوثائق الاخرى ان الكتيبة كانت تتكون من مائة وثلاثة جنود فقط. وكانت الكتيبة تتكون من ثلاث فرق، وثلاثة افواج، ونصفي فوج.

48. الكمين :

ترتبط خطة الكمين بنظام حرب العصابات، وقد عرف الكمين على انه (اختفاء بعض الافراد المسلحين في مكان غير ظاهر لمفاجاة العدو في اثناء سيره، والفتك به عند وقوع الاضطراب في صفوفه)[3]. وهو من المصطلحات التي كانت تشيع لدى الشعب الجزائري ايام الثورة. وكيفية الكمين ان جماعة من المجاهدين تكمن اى تختبيء وراء اكمة او اشجار مورقة او نحوها، وتكون مجاورة لطريق عام يسلكه جيش العدو، حتى اذا

---

[1] G. Robet, Canne.

[2] أنظر المجاهد، عدد خاص، فاتح نوفمبر 1956 ص 06.

[3] الموسوعة العربية الميسرة، كمين.

اقترب العدو كل الاقتراب، واصبح تحت مرمى المجاهدين انقضوا عليه انقضاض رجل واحد، فينكاون فيه ويثخنون. ولكيما يبلغ المجاهدون غايتهم من وراء نصب الكمائن كانوا يسلكون الى ذلك اصطناع الاسلحة الخفيفة المتطورة نسبيا او كليا، بما فيها القنابل والرشاشات الخفيفة والمتفجرات على اختلافها. فكان العدو يفاجا باطلاق النار، فلا يكاد ينضبط حتى تكون الواقعة قد وقعت. وكان الهدف غالبا، اولا وقبل كل شيء، على قائد القافلة المعادية الذي كان يركب سيارة صغيرة معلمة.

ولا يبرح المواطنون الذين عايشوا الثورة الى اليوم يروون كثيرا من اخبار الكمائن الناجحة التي نصبها المجاهون.

49. لاليجو :

هكذا كان الشعب الجزائري، اثناء الثورة، ينطلق هذا اللفظ. وهو تحريف للفظ الفرنسي "**La Legion**". واللفظ اصلا آت من الرومانية"**Légio**". وهو يعني في هذه اللغة القديمة "هيئة جيش مؤلف من المشاة والفرسان"[1]. ثم شاع استعمال هذا النظام من الجيش في كثير من الدول الاوربية بما فيها اسبانيا وفرنسا التي استعملت فرقة من اللفيف الاجنبي للقضاء على مقاومة الشعب الجزائري لاول مرة في سنة 1831.[2] وقد وضعت مقرهم بمدينة سيدي بلعباس.

واللفيف الاجنبي "لا ليجو في الاستعمال الشعبي" يعني في مفهوم نظام الجيش الفرنسي: "هيئة مكونة من متطوعين غالبا ما يكونون اجانب، تحت قيادة ضباط فرنسيين واجانب"[3].

وكان الجنود المرتزقة التابعون للفيف الاجنبي يقبلون في صفوف الجيش الفرنسي بدون السؤال عن ماضيهم، ولا عن جنسيتهم الاصلية، ولا حتى طلب عقود مواليدهم. وواضح ان هؤلاء المرتزقة، حسب اعترافات الكتاب الفرنسيين انفسهم، كانوا يتالقون من المجرمين والمعقدين والمنحرفين ومرتكبي الاثام العظيمة قبل اللجوء الى نظام الارتزاق بالقتل.

وقد كان للفيف الاجنبي "لاليجو" تاريخ اسود مع الشعب الجزائري، فقد عاثوا ما شاء لهم الاستعمار الفرنسي ان يعيثوا فسادا: قتلا وظلما واعتداء على حرمات. وقد كان الوطنيون الجزائريون يحذرونهم اشد

---

[1] G. Robert, legion.

[2] ID.

[3] ID.

الحدر، وبمقتونهم اشد المقت، لما كانوا يعلمون من قساوتهم في المعاملة، وعدم تسامحهم حين الاغارات.

50. لجنة التنسيق والتنفيذ :

تطلق هذه العبارة على هيئة سياسية كانت تتالف من خمسة اعضاء يعملون داخل الجزائر لا خارجها.

وكان هؤلاء الاعضاء يختارون من بين اعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وكان مركزها في القطر الجزائري في مكان ما، من مناطق المقاومة[1]. ولكن هذه الهيئة لم تلبث ان تطورت الى ان تجسدت في الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية. وقد انشأت هذه الهيئة رسميا في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 غشت 1956. وقد وصفت هذه الهيئة السياسية العليا بانها "مجلس حرب حقيقي، فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة : الفرع العسكري، والفرع السياسي، والفرع الدبلوماسي، ومن اختصاصها الاشراف على جميع مرافق الثورة... والقادة السياسيون والعسكريون المسؤولون عن جميع فروع الثورة في الولايات الست يخضعون للجنة التنسيق والتنفيذ دون غيرها"[2].

وتعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولة امام المجلس الوطني الذي هو الهيئة السياسية العليا للثورة الجزائرية.

ويتضح من تحديد اختصاصها كما ورد في محاضر مؤتمر الصومام انها تقوم مقام الحكومة، أي انها تمثل السلطة التنفيذية، من حيث كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية يمثل السلطة التشريعية.

51 . لواس :

أصل هذه العبارة فرنسي جاء من ثلاثة الفاظ مختصرة على الطريقة الغربية في تسمية المنظمات والهيئات والاشياء المركبة: ".O.A.S" . وتعني باللغة العربية: "منظمة الجيش السري" والمقصود بالجيش في العبارة هو الجيش الفرنسي، او الجناح اليميني المتطرف في هذا الجيش. وقد كانت بوادر انشاء هذه المنظمة الاهابية في سنة 1958 جين تمرد الجيش الفرنسي في الجزائر على السلطات المركزية الفرنسية، فسقط كوتي، وصعد ديغول. ولكنها لم تتأسس رسميا الا في سنة 1961 حين شعر المعمرون والمعارضون لاستقلال الجزائر ببوادر ريح الحرية تهب على

---

[1] المجاهد، فاتح نوفمبر 1956 ص 03.

[2] م.س.

الجزائر والجزائريين. واشتد اذى هذه المنظمة الفوضوية اليائسة على الجزائريين، ولاسيما في الفترة التي تلت اتفاقيات ايفيان. ، اذ عاثت فسادا شديدا: فقتلت الاف الابراء "من المدنيين على اختلافهم" وخربت معظم المنشات العامة: ونادت بشعار " الجزائر المحروقة". ومن اقبح جرائم هذه المنظمة المحمومة احراقها المكتبة الوطنية الجزائرية بما فيها من كنوز المخطوطات وعزيز الوثائق على اختلافها، المدرسية بما فيها المدارس الابتدائية ورياض الاطفال. وكانت غايتها ان يرث الجزائريون وطنهم قاعا صفصفا مخربا من جميع وسائل الحضارة.

وقد القي القبض على اصحابها واحدا تلو الاخر، وانتهى وجودها الاجرامي رسميا خلال سنة 1963[1]

52. المجاهدون والجهاد :

يفهم من المعاجم العربية[2] ان الجهاد مشتق من الجهد "على الرغم من ان هذه المعاجم لم تعط اهتماما للفظ الجهاد الذي لقي عناية شديدة لدى الفقهاء والمفسرين.

والجهد معناه المشقة والعناء. فقد يقال: "جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها"[3]. وحتى الجهاد "بفتح الجيم" يعني في اللغة العربية الارض الصلبة[4]. فمادة جهد تدل اذن على المشقة والشدة والصلابة والعناء وبذل الطاقة الجسمية المفرطة.

والجهاد في حكم الفقه الاسلامي "فرض على الكفاية، لا فرض عين"[5]. وقد صار الجهاد فرضا في الاسلام بحكم منطوق الاية: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم"[6]. وانما كان هذا الفرض فرض كفاية فقط، اذا قام به بعض سقط عن الباقين، لقوله تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة"[7]. وللجهاد في الاسلام اداب وشروط وفضائل لم تستطع المدنية الحديثة، ولا الاتفاقات

---

[1] إبن منظور لسان العرب.

[2] من المعاجم العربية الجوهري.

[3] الجوهري .

[4] م.س.

[5] محمد بن أحمد إبن رشد القرطبي.

[6] البقرة 216.

[7] التوبة 122.

الدولية الخاصة بالحروب ان تبلغ ما سنه الاسلام في تحريم القتال بالنبال المسمومة، وفي تحريم قتل النساء والاطفال والشيوخ وكل العجزة، ولو فعل العدو ذلك[1].

ولما اندلعت ثورة التحرير الجزائرية اطلق لفظ "المجاهد" على رجل جزائري انضم الى صفوف ج.ت.و. ليقاتل الفرنسيين المستعمرين ومن مالهم حتى يجلوا عن ارض الوطن كارهين. وكان الدافع الى هذا الاطلاق، كما هو واضح دينيا،أساسه التعلق بالاسلام ومبادءه منها الجهاد .فمعنى المجاهد هو الذي يجهد نفسه ويعنف بها، ويجهد بدنه ويشق عليه، فيقاتل اعداء المسلمين لنشر الدعوة الاسلامية في اوساط الكفار والوثنين. ولكن المجاهد في مفهوم الثورة الجزائرية يقف مفهومه على محاربة الاستعمار الفرنسي جنسا، وعلى أرض الجزائر وطنا و مكانا، وعلى الفترة الواقعة بين فاتح نوفمبر 1954 وتاسع عشر مارس 1962 زمانا. والداعي الذي دعا الوطنيين الجزائريين الى هذا الاطلاق، كان دينيا بحتا، كما اسلفنا، باعتبار ان المجاهد اذا لم يكن خر صريعا في ساحة الوغى اعتبر شهيدا. والشهيد له على الله الجنة. ولذلك لم يكن عناصر ج.ت.و. يغسلون الضحايا الذين يخرون في معركة الشرف موتى، لان المجاهدين في غزوات المسلمين لم يكونوا يغسلون، بل غالبا ما كانوا يدفنون بملابس الحرب. وهو شرف لم يخص الاسلام به احدا غير الشهداء.

والحقيقة ان فكرة الدين الاسلامي هي التي كانت تهيب بكثير من الوطنيين الجزائريين الى ثورة على الاستعمار الفرنسي، قبل اندلاع ثورة التحرير نفسها، فقد كنت اسمع في الاسواق الريفية التي كنت احضرها وانا صغير وطنيين من حفظه القران يقومون بالدعاية لصالح بعض الهيئات الوطنية في بعض الانتخابات التي كان الفرنسيون ينظمونها في نهاية الاربعينات- وهم يرددون بعض الايات القرانية، والعبارات الدينية في تاييدهم لطرف معين. وقد سمعت احدهم يقول في نحو منتصف هذا القرن بسوق الصبابنة بعد لن صعد على صندوق ليخطب في الناس : "ان الله يدافع عن الذين امنوا، ان الله لا يحب كل خوان كفور"[2]. ثم اضاف يقول: "ها هو اخوكم المسلم يخطب عليكم ...".

فذكر هذا الوطني في مثل هذا الموطن عبارة "اخوكم المسلم"، بعد ذكره اية تقرر دفاع الله عن المؤمنيين، وبغضه للكافرين والخائنين، يؤكد

---

[1] القرطبي.

[2] الحج، 38.

مذهبنا في ان الثورة الجزائرية قامت على الدين. وان عاطفة الوطنية امتزجت بعاطفة الدين فكونت خلفية متينة جعلت من المستحيل قهرها بقوة السلاح ولهيب النار.

ويرتبط وجود المجاهد في تاريخ الثورة الجزائرية بفضائل ومبادىء، فقد كان المجاهد رجلا يقدسه الشعب تقديسا مطلقا. ولم يكن ذلك التقديس ناشئا عن احترام اعمى، وانما قام على اسس تتمثل خاصة في الصفات العالية التي كان المجاهد يتمتع بها، فهو:

- يضحي بحياته من اجل الجزائر ليحررها، فيتحرر شعبها ويسعد.
- انه يقيم الصلوات الخمس.
- يصوم على الرغم من ان متطلبات المعركة كانت تدعوه الى الافطار، وعلى الرغم من ان الفقهاء الجزائريين الوطنيين كانوا افتوا بجواز افطار المجاهد في رمضان، فان المجاهدين كانوا لا يفطرون الا في يوم خوض معركة ما، اما في الايام التي يستجمون فيها، فكانوا يصومون.
- ومثل هذه السلوك وهذه الصفات من شانها ان تنتزع حب المواطنيين للمجاهد. وكان الرجل الجزائري، اثناء الثورة، اذا بلغ سنا معينة لا تجاوز الأربعين في الغلب ولا تقل عن العشرين يلتحق بالجهاد. ولكن في نهاية ثورة التحرير كان يفضل الشباب على الكهول لقدرتهم على التحرك، ولعدم مسؤولياتهم العائلية.

الوضعية الاجتماعية للمجاهد اثناء الثورة

بمجرد ان ينخرط المجاهد جنديا في ج.ت.و. كانت الجبهة تؤمن لاسرته حياة كريمة بحيث تقدم اليها منحة شهرية قارة. فكان المجاهد من هذا الجانب يدرك بان ج.ت.و. ترعى اسرته رعاية شديدة "ر.ج.ت.و". وحين كان المجاهد يجرح في معركة، كان يوضع في مكان آمن، غالبا ما يكون خارج الحدود اذا كان الجرح خطيرا، فيداوى ويرعى. وكثيرا ما كان بعض جرحى المجاهدين يرسلون الى البلدان الصديقة، ولاسيما الاشتراكية منها للمعالجة والرعاية. وفي عهد الاستقلال، عنيت الحكومة الجزائرية عناية خاصة بالمجاهدين فحاولت ان تكرمهم بالوان من التكريم حتى يشعروا بان تضحياتهم قدرها الاخرون احسن التقدير. بيد ان اندساس بعض المنتهزين بطرق غير شرعية في صفوف المجاهدين الحقيقين، على عهد الاستقلال، قلل من نظرة الاحترام التي كان الشعب الجزائري، ولا يزال،

يكنها للمجاهدين الابرار الذين قاتلوا الاستعمار بانفسهم، ولكن كتب لهم ان يظلوا احياء في عهد الاستقلال.

هيئة المجاهد

الهيئة الرسمية للمجاهدين الجزائريين كانت تتمثل في قميص، وسراويل ومعطف من جنس واحد، ولونها لون ربيع (يتراوح بين الخضرة والزرقة). وفي معظم الاطوار كان لهم قبعات مخاطة من جنس قماش بذلاتهم، وحزمة قماشية عريضة اما احذيتهم فكانت مطاطية الاسفل، قماشية الاعلى، خفيفة نسبيا، تتصاعد مع الساق حتى تجاوز الكعب بنحو خمسة سنتيمات. ومثل الحذاء له خصائص عسكرية كثيرة اهمها ان وقعه لا يحدث ضجيجا فيسمع من بعيد، ثم انه خفيف يتيح للمجاهدين سرعة الحركة باقل عناء ممكن، ثم انه لا يورم اقدامهم اذا مشوا. فقد كان المجاهدون ربما قطعوا مسافة ثلاثين كيلومترا في اليوم الواحد اذا اقتضت استراتيجيتهم التنقل من مكان الى اخر.

فهذه هي اهم خصائص البزة العسكرية للمجاهد. ولكن المجاهدين كثيرا ما كانوا يغطون البزة العسكرية الرسمية بجلابيب صوفية تقليدية، وعمائم بيضاء او صفراء كيفما اتفق. وفائدة الجلباب انه يقيه البرد والمطر من وجهه، ويتيح له ان يوارى تحته سلاحه، بالاضافة الى انه في حال مرور طائرة للعدو مستطلعة يستحيل عليها معرفة المجاهد من سواه، بفضل هذا اللباس الشعبي.

وقد تنافس الناس تنافسا شديدا في الحصول على بعض بزات المجاهدين، في بداية عهد الاستقلال، لارتدائها، او الاحتفاظ بها تذكرة. ومتحف المجاهد غني فيما يتصل بهذا الجانب فليزر.

53. المجلس الوطني للثورة الجزائرية :

كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية يعتبر "الهيئة العليا للثورة وهو الذي يخط سياسة ب.ت.و. وهو وحده الاهل، وصاحب الاختصاص للتقرير في مستقبل الجزائر، من ذلك ان المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو وحده الكفيل بوقف القتال"[1].

وكان هذا المجلس يتالف من اربعة وثلاثين عضوا: سبعة عشر عضوا منهم اعضاء اساسيون، ويساعدهم سبعة عشر من الاعضاء الباقيين وقد

---

[1] المجاهد نوفمبر 1956.

نشرت اسماءهم مجلة "المجاهد"، فلتراجع[1]. وقد كان هذا المجلس بمثابة برلمان الشعب الجزائري اثناء ثورة التحرير. وكان يعقد اجتماعاته بمدينة طرابلس، عاصمة الجماهرية الليبية.

54. المحتشد :

اخترع الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير محتشدات كان يقيمها في براح من الأرض ليحشر فيها المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديه أي شبهة لقتلهم بصورة عاجلة. وكانت هذه المحتشدات تضم كل اصناف الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ. وكانت الغاية من حشر الناس في محتشدات معينة ترمي الى فصل الشعب عن المجاهدين، حتى لا يجدوا المأوى، ولا الطعام، ولا المساعدة الضرورية للقيام بهجومات على العدو. وكان بكل ناحية من الجزائر محتشد. غير أن هذه المحتشدات تحولت، من الناحية الاجتماعية، "وذلك بفضل تنظيمات ب.ت.و. السرية" الى نظام رائع. فكان الناس يتعلمون القراءة والكتابة بفضل المثقفين الذين كانوا يتواجدون هناك[2]. وكانت الصلوات تقام جماعة، ولم يبلغ الاستعمار من وراء إقامتها هدفا واضحا، الا الاكثار من عدد الضحايا الذين كانوا يموتون تحت وطأة العذاب المصبوب عليهم.
ويمكن تعريف المحتشد بكونه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، تحيط بهم الأسلاك الشائكة، ويحرسها جنود فرنسيون.
ولكن ب.ت.و. استطاعت بفضل دقة تنظيماتها وشعبيتها أن تتسرب إلى أعمق أعماق هذه المحتشدات، كما يعترف بذلك الفرنسيون أنفسهم[3]، فكانت الاجتماعات تقام في بعض الصور. وكان مسؤولون يسيرون المحتشدين ويوعونهم.

55. المسبل :

يكون المسبل في العادة عونا للفدائي، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية، أو يستطلع له الاخبار قبلها او بعدها، او أنه يستطلع أخبار العدو للمجاهدين وهو في العادة لا يحمل سلاحا، وقد لا يستعمله مادام برتبة مسبل. فكأن وظيفته مسبل وظيفة تدريبية تتيح للمناضل أن يصبح من بعد فدائيا. غير أن

---

[1] م.س. ص 5 و 6.

[2] CF. P. Kessel Le peuple algerien et la guerre.

[3] ID.

المسبل لا يمكن أن يكون بالضرورة قادرا على حمل السلاح، والجرى، والبطش.. ولذلك فقد يظل المسبل مسبلا فقط، بينما يمتاز الفدائي بخصائص جسمية معينة كااللياقة البدنية، ثم اتقان استعمال السلاح . ويكون في العادة شابا رشيقا. وكان المسبل في نظام الثورة تقدم له المساعدة المادية، بحيث تخصص له منحة شهرية معينة[1].

56 . مشتى الزمان :

مكان بولاية سكيكدة، يبدو أنه كان المقر السري لاقامة زيغود يوسف "أول قائد لولاية قسنطينة". وفي هذا المكان اجتمع مع اطارات أخرى للجبهة والجيش وقرروا شن هجوم عشرين اوت 1955 [2]"20 أوت".

57 . المظاهرات :

المظاهرة، أو المظاهرات لفظ حديث تسرب معناه الى اللغة العربية عن طريق الترجمة من اللغات الغربية، ويعني خروج اناس يجمعهم هدف واحد الى الشوارع من أجل التعبير عن عواطفهم إزاء غاية معينة. وغالبا ما يكون التظاهر وقفا على المطالبة بتحقيق غاية سياسية معينة. ويخاف رجال السياسة المظاهرات الشعبية ويتقونها بقدر ما يستطيعون، لما يعلمون من أنها كثيرا ما أسقطت حكومات، وغيرت نظما سياسية، ولا سيما النظم غير الشعبية.

وتاريخ كفاح الشعب الجزائري مرتبط أشد الارتباط بهذه المظاهرات . ويبدو أن أول مظاهرة سياسية قام بها جزائريون كانت في سنة 1924 بباريس حيث تجمهر عدد ضخم من العمال الجزائريين للمطالبة ببعض الحقوق السياسية[3]. ولكن أعتق المظاهرات الوطنية التي خلفت عشرات الالآف من الضحايا هي تلك التي ابتدأت في فاتح مايو من سنة 1945 بالجزائر العاصمة وسطيف، ثم تجددت بعنف شديد في ثامن مايو من السنة نفسها . والغريب أن تلك المظاهرات نظمت برخصة من عامل عمالة قسنطينة يومئذ. وعلى الرغم من ذلك فان قمع تلك المظاهرات تم بصورة همجية متوحشة، إذ اصطنع الاستعمار الفرنسي في إخمادها كل ما كان بملك من وسائل الدمار والنكار، وحسبما يروي فرحات عباس الذي كان

---

[1] المجاهد 1.11 1956.

[2] الجمهورية عبيدي ص : 02

[3] ميثاق الجزائر ص 26.

يوجد بمدينة سطيف أن الموكب حين زحف نحو وسط المدينة اعترضه مفوض الشرطة، وأصر على انتزاع الراية الجزائرية من حاملها الذي رفض ذلك. فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين فسقط عدد كبير منهم، ولكنهم لم يستسلموا لهذا الارهاب، فانطلقوا في المدينة غاضبين للاهانة والظلم، ففتكوا بمن يقرب من مائة من الاوربيين. وهنالك ثارت ثائرة الأوربيين الذين ضغطوا على السلطات المركزية لتفتك بالجزائريين أشنع الفتك وأفظعه فكانت مذبحة الشرق الجزائري التي قتل فيها أكثر من ستين ألف شخص.

وأغرب ما في الامر أن بعض الكتاب الفرنسيين حاول أن يفسر هذه المظاهرات تفسيرا اقتصاديا بحتا، زاعما بانها قامت من أجل الخبز، وما كان قيامها الا نتيجة للجوع الذي كان يعانيه السكان. ونحن وإن كنا نتفق معه على هذه الحقيقة، وهي الجوع الذي كان يطوي أمعاء الجزائريين طوال الحرب العالمية الثانية وما بعدها بقليل، فاننا نضيف الى ذلك الحقيقة الوطنية. ومن الأية على ذلك أن:

1) من أسباب هذه المظاهرات سجن معظم الزعماء الجزائريين يومئذ، وقامت مظاهرات فاتح مايو 1945 من أجل المطالبة باطلاق سراح بعض هؤلاء المعتقلين.
2) أن هذه المظاهرات أشرف عليها بعض الزعماء الجزائريين يومئذ.
3) أن المتظاهرين في سطيف حملوا الراية الجزائرية، ورفضوا تسليمها إلى مفوض الشرطة الفرنسية "وربما كان حمل الراية الجزائرية لأول مرة في تاريخ الجزائر الحديث".
4) إنها عمت جميع المدن الجزائرية شرقا وغربا ووسطا، وإن كانت فيما بعد تركزت وعنفت في مدن الشرق، ولا سيما مدينة سطيف،

وان كل هذه العوامل تؤكد الصبغة السياسية لهذه المظاهرات. اما طلب الخبز، فان الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها على الرغم من الجوع المدقع الذي كان مسلطا على الجزائريين في تلك الأثناء. وقد هزت هذه المظاهرات شعور الجزائريين هزا عنيفا: فأبكت العيون، وأحزنت القلوب. كما كان لها صدى واسعا خارج الوطن، فهل كانت الانطلاقة الحقيقية للثورة الجزائرية؟ حتما، فهي أكبر ارهاص واعظمه لثورة نوفمبر ...

أما المظاهرات الاخرى التي يجب التوقف لديها، فهي مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960. ولكن لماذا هذه المظاهرات؟ وما غاية الجزائريين من وراء الخروج الى الشوارع من اجل الموت تحت رصاص الجيش الفرنسي؟ الحقيقة أن عدة عوامل يمكن ذكرها في هذا المقام.

فأولها: أن ب.ت.و. كانت تقوم بجهد عظيم على الصعيد الدولي من أجل اقناع الراى العام العالمي، بانها هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري. لان الفرنسيين كانوا اثناء ذلك سخروا كل ما يملكون من وسائل الدعاية والاعلام ان ب.ت.و. ان هي الا طرف من جملة اطراف يجب التفاوض معها هي ايضا، فكان لا مناص من القيام بمظاهرات شعبية عارمة لتؤكد الشرعية الشعبية للجبهة من وجهة، والشرعية الشعبية لتمثيلها للشعب الجزائري من جهة ثانية.

وثانيها: أن الشعب الجزائري حين قرر الخروج الى الشوارع عن بكرة أبيه كان يريد ان يقول كلمته، فيتناقلها مراسلو الصحف والاذاعات وشبكات التلفزة العالمية ليدحض مزاعم الفرنسيين من ان ب.ت.و. لا تمثل الا فئة قليلة من الجزائريين، وأن كثيرا من السكان يرغبون في بقاء فرنسا بالجزائر ... فجاءت هذه المظاهرات العارمة تكذيبا صارخا لتلك المزاعم الاستعمارية.

وثالثها: ان كثيرا من الجزائريين كانت غايتهم وطنية قبل كل شيء، أي الخروج من اجل السخط على وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وتقديم التضحية من اجل الوطن، تحية للوطن وفداء له.

بعض نتائج هذه المظاهرات:

- فضحت نوايا الاستعمار الفرنسي، وأرغمته على الاعتراف بشرعية الثورة نالجزائرية من وجهة، وشرعية تمثيل ب.ت.و. لها من وجهة أخرى.
- أعطت الدليل الخريت للعالم كله على مدى تعلق الأمة الجزائرية باستقلالها الوطني، وحريتها السياسية.
- أفسدت على الفرنسيين خطتهم الدعائية التي كانت متبعة في اسلوبهم، وهي ان الثورة الجزائرية قضية داخلية لا تعني الا فرنسا وحدها.
- أجبرت هذه المظاهرات الشعبية العظيمة ايضا "فرنسا على التعجيل بوضع أدوات لحل تفاوضي"[1].
- منحت ثقة إضافية للشعب الجزائري، وجعلته يؤمن بطاقته الثورية المتفجرة.
- عززت من الوجدة الوطنية للشعب الجزائري.

---

[1] ميثاق الجزائر.

ولعل من نتائج هذه المظاهرات ايضا، تلك المظاهرات العمالية الضخمة التي نظمها العمال الجزائريون بباريس في سابع عشر اكتوبر من سنة 1961، حيث تظاهر في باريس زهاء أربعين ألف عامل تضامنا مع شعبهم في كفاحه.

58 . المعتقل :

هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين. وكان الشعب الجزائري ايام الثورة التحريرية يستعمل المعتقل مرادفا للفظ السجن او الحبس. وكان السجن كان يطلق على المكان المودع فيه المجرمون واللصوص . اما المعتقل فقد اقترن بمعنى سياسي خاص بالوطنيين الجزائريين، والوطنيات ايضا، ممن أودعوا السجن. وقد يعني المعتقل ايضا تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس، غير السجن الكلاسيكي، وذلك لضيق السجون في الجزائر وفي فرنسا بهؤلاء الوطنيين الذين تكاثر عدد المعتقلين منهم والمحشورين فبلغ زهاء مليونين[1].
وقد لعبت المعتقلات دورا ثقافيا ووطنيا رائعا، على عكس ما اراد لها الفرنسيون، حيث كان المثقفون الوطنيون يعلمون الاميين من المعتقلين فلا يخرجون من المعتقل الا وهم يقرأون ويكتبون[2]. وقد كان المعتقلون الجزائريون كثيرا ما يشنون اضراب الجوع احتجاجا على سوء المعاملة او سوى ذلك من الاسباب السياسية[3].

59 . المعطوب :

أصبح المعطوب يطلق على كل مجاهد جرح في معركة من المعارك ، ولم يستطع متابعة الجهاد . وكان للمعطوبين رعاية خاصة من ب.ت.و. وكثيرا ما كانوا يرسلون الى البلدان الاشتراكية للاستطباب . ويخص هذا التدبير من فقدوا سوقهم من المجاهدين.
كما قد يطلق لفظ المعطوب على كل وطني تعرض للتعذيب الوحشي من الجيش الاستعماري، او شرطته. وقد ورث عهد الاستقلال آلاف المعطوبين من الرجال والنساء والاطفال. وقد حاولت الحكومة الجزائرية جهدها رعايتهم والعناية بهم.

---

[1] Dictionnaire Quellet.

[2] P. Kessel

[3] ID.

60 . المفاوضات :

المفاوضات هي التحادث الذي يقع بين طرفين متناقضين او متضادين او مختلفين من اجل التوصل الى اتفاق بينهما على ما يختلفان فيه. وهي لفظة نبالنسبة للغات الغربية آتية من اللغة الايطالية[1]. ومعناها السياسي الراهن غير صريح في المعاجم العربية القديمة، مما يدل على أن اضفاء الاستعمال الجديد عليها من تأثير الاستعمالات اللغوية الغربية الحديثة، اذ التفويض في العربية هو الرد والارجاع والمجاراة والمشاركة[2].

وقد أهملت المعاجم العربية كلها، بما فيها معجم لويس المعني السياسي المتعارف عليه اليوم. كما اهملت الموسوعة العربية الميسرة، كعادتها في معظم المصطلحات السياسية والاقتصادية والتقنية ونحوها، هذه المادة ايضا.

وتعرف المفاوضة لدى الغربيين على انها "تبادل وجهات النظر اما بين قوتين بواسطة دبلوماسييهما او مبعوثيهما الشخصيين ... واما بين عدة قوى، خلال مؤتمر او ندوة من اجل التوصل الى عقد اتفاق"[3].

وللمفاوضات في تاريخ الشعب الجزائري شأن يذكر، فقد ظلت ب.ت.و. تطالب بالمفاوضة مع الفرنسيين، حتى لا تتهم بانها تفضل اراقة الدماء على حقنها.

ويبدو ان الاعلان عن رغبة المفاوضات في التوصل الى سلم ينتهي معها سفك الدماء انطلق مع برنامج مؤتمر الصومام الذي حدد شروط وقف اطلاق النار، والدخول في مفاوضات سياسية مع الفرنسيين. وقد كانت ب.ت.و. تطالب يومئذ بالمفاوضات اولا، ثم ايقاف اطلاق النار ثانيا، على ضوء نتائج هذه المفاوضات من حيث كان الاستعمار الفرنسي يصر على ايقاف اطلاق النار اولا، ثم الدخول في مفاوضات ثانيا، ولكن في النهاية انتصرت ارادة الشعب الجزائري ممثلة في ممثلته ب.ت.و. ومن شروط ايقاف اطلاق النار التي ذكرها برنامج الصومام :

- الاعتراف بالامة الجزائرية امة واحدة لا تتجزا.
- الاعتراف باستقلال الجزائر وبسيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والخارجية.

---

[1] CF. G. Robert.

[2] الجوهري.

[3] G. Robert.

- الافراج عن جميع المعتقلين السياسين والمنفيين والاسرى الجزائريين.
- الاعتراف بـ: ب.ت.و. باعتبارها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري[1].

وعلى الرغم من ان الفرنسيين رفضوا اول الامر رفضا قاطعا المفاوضات مع ب.ت.و. واستخفوا بها، الا ان اصرار الشعب الجزائري على الكفاح من اجل الاستقلال الوطني ارغم الاستعمار الفرنسي اخر الامر على قبول التفاوض مع ممثلي ب.ت.و، وذلك في يونيو من سنة 1960 حيث ابتدأت المفاوضات السياسية في مدينة مولان الفرنسية بين الجبهة والفرنسيين. ولكن هذه المحادثات الاولى فشلت ولم تفض الى أي مخرج.
ثم استؤنفت هذه المفاوضات طوال ثلاثة اسابيع من بعد "مايو - يونيو 1961". وقد كانت هذه المفاوضات انجح من مفاوضات مولان، ولكنها لم تؤد الى اتفاق نهائي بين الجانبين. ولنذكر بان المفاوضات الثانية جاءت بعد مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 "ر.مظاهرات".
ثم استؤنفت المفاوضات الثالثة في ايفيان، ولم تتوقف الا بتوقيع اتفاق سلام بين الجزائر وفرنسا، على ان يتم ايقاف اطلاق النار في تاسع عشر مارس 1962 عند منتصف النهار. وهو الاتفاق الذي عرف من بعد بـ "اتفاقيات ايفيان"[2].

ولكن اتفاق ايفيان لم يات بجميع المكاسب، ولم يحقق كل المطامح التي كانت تراود الشعب الجزائري، ماعدا الاستقلال السياسي الرسمي. فقد كبلت هذه الاتفاقيات الدولة الجزائرية وجعلتها مرغمة على الدوران في فلك التبعية الاقتصادية للفرنسيين. وقد رضي الوطنيون الجزائريون لدى التوقيع على هذه الاتفاقيات بذلك تجنبا لسفك الدماء، في انتظار المطالبة بتعديلها. وذلك تحدد في مؤتمر طرابلس "مايو - يونيو 1962" حيث وضع اللبنة الاولى لتعديل بنود هذه الاتفاقيات عسكريا واقتصاديا، وابتدات ثورة اخرى جديدة.

---

[1] المجاهد ص 19 نوفمبر 1956.

[2] Dictionnaire Quellet algerie.

61. المفوض السياسي :

كان هذا اللقب يطلق على ضابط او ضابط صف من المجاهدين للقيام بمهمة محدودة. وكان يشترط في مثل هذا الرجل الثقافة الكافية، والوعي السياسي المتين، وكانت الغاية من وراء تاسيس هذه الهيئة في نظام ج.ت.و. ان يقوم هؤلاء المفوضون السياسيون بـ :

- تنظيم الشعب وارشاده سياسيا.
- الدعاية والاخبار.
- وضع خطط لحرب نفسية ضد العدو.

وكان ينتظر منهم التعليق على المعارك التي خاضها ج.ت.و. او ينوى خوضها.[1]

62. المناشير :

كانت تطلق المناشير على المطبوعات التي سحبت على الة السحب ثم تبث في الشوارع ليطلع عليها الناس، ومن خلالها تشرح لهم قضية من القضايا الوطنية او نحو ذلك. وكانت مثل هذه المنشورات تزعج السلطات الاستعمارية ونقض مضجعها. واشهر المناشير اطلاقا، ذلك المنشور التاريخي الذي وزع على الشعب الجزائري ليلة فاتح نوفمبر 1954[2].

وكانت كل تنظيمة داخل الوطن لها الة السحب الخاصة بها ، لتطبع بها الاوراق التي توزعها على المناضلين. فالمنشور اذن وسيلة من وسائل الاعلام الثورية. وقد استشهد كثير من المناضلين بسبب تواجد مناشير لديهم، ومنهم الدكتور ابن زرجب الذي كان اشترى الة سحب من وهران، ثم اخذها الى تلمسان لطبع المناشير بها، ولكن احد اليهود اخذ رقم سيارته، واخبر شرطة تلمسان، فتعرض ابن زرجب مباشرة بعد وصوله الى تلمسان، الى القاء القبض، ثم تعذيبه، ثم اعدامه.

63. المناضل:

في مصطلحات الثورة الجزائرية لا شيء اعلى من رتبة المناضل الا مكانة المجاهد. ولما كان المجاهد اصلا مناضلا، بحيث لا يصبح مجاهدا حتى يكون قبل ذلك مناضلا، فان هذا اللقب يعتبر في قنة الشرف وذروة التكريم.

---

[1] المجاهد 1956 ص 19

[2] فرحات عباس 1/ 266.

ولم يكن الحصول على هذا اللقب سهلا، ولا سيما في بداية عسر الثورة "54-56" حيث كانت الثقة لا توضع في كل الناس، فكان الرجل قبل ان يعترف له بهذا الشرف يوضع تحت اختبار شديد، حتى تثبت كفاءته وجدارته بحمل هذا اللقب الوطني. ولكن سرعان ما فتح باب النضال على مصراعيه امام جميع المواطنين الجزائريين العاديين حين هب الشعب كله للدفاع عن الوطن، والتف وراء ب.ت.و. و جيش ت.و.

وكان المناضلون، في المواطن الآمنة خاصة، يجتمعون في خلية مرة في الاسبوع، ويقدمون اشتراكا شهريا الى مسؤول الخلية المنضوين فيها. والحقيقة ان المناضلين الجزائريين استطاعوا تشكيل خلايا تنظيمية حتى في السجون والمحتشدات على الرغم من الحراسة الشديدة التي كانت مضروبة عليهم[1].

64. ميثاق طرابلس:

فكّر قادة الثورة الجزائرية بمجرد وقوع ايقاف اطلاق النار في تاسع عشر مارس 1962 في الاجتماع من جديد، للتخطيط للمستقبل على ضوء " اتفاقيات ايفيان التي لم تأت بكل شيء للشعب الجزائري، فتقرر ان ينعقد هذا المؤتمر في طرابلس ابتداء من 27 مايو 1962.

وقد عرفت فيما بعد المقررات التي انبثقت عن هذا المؤتمر بـ "برنامج طرابلس" او "مشروع برنامج طرابلس". ولم يكن هذا البرنامج في حقيقته الا ميثاقا وطنيا استمد روحه من كفاح الشعب الجزائري وتاريخه وتراثه الحضاري والفكري والديني.

ولكن ميثاق طرابلس اصطدم بصعوبات مختلفة لدى ارادة تطبيقه، ولم يطبق كسابقه، ونعني به برنامج مؤتمر الصومام. وقد قام ميثاق طرابلس على ثلاثة اعمدة كبرى:

- نقد الاستعمار وسياسته.
- تحليل خصائص الامة الجزائرية.
- رسم للمستقبل السياسي للجزائر.

ومن المقررات السياسية الكبرى التي خرج بها برنامج طرابلس إقراره رسميا "مبدأ الحزب الواحد"[2]. ونستطيع ان نعتقد بان السنين الاولى التي تلت الاستقلال كانت تستوحي سياستها الداخلية والخارجية من هذه الوثيقة

---

[1] P. Kessel le peuple algerien.

[2] ميثاق الجزائر ص 107.

التاريخية التي لم ينته العمل بها الا بعد صدور ميثاق الجزائر في ابريل من سنة 1964.

65. الناحية:

تطلق الناحية على تنظيمة ادارية معقدة تتألف من خلايا وافواج، ويشرف عليها مسؤول معروف بنضاله ورسوخ قدمه في الثورة. ومسؤول الناحية، عادة، يحمل السلاح "بصورة سرية" ويشرف على ناحية كلها. فقد يبلغ عدد الافواج التي يشرف عليها اثني عشر فوجا او نحو ذلك، "للرجال والنساء". وهو الذي يشرف على اجتماع مسؤولي الافواج "يجتمع مع مسؤولي افواج الرجال على حدة، والنساء على حدة" ويمدهم بالاخبار والمعلومات، واليه تعود معظم مشاكل المناضلين. وكان لمسؤول الناحية كاتب مناضل خبير يسجل في محضر الاجتماع كل الامور الهامة والمقررات المتخذة، وكان اجتماع مسؤولي النواحي يتم في أحوال كثيرة بالنسبة للرجال بالليل ويستغرق، في معظم الاطوار، وقتا طويلا على حين ان اجتماعات الخلايا والافواج كانت تقع في الغالب اثناء النهار.

66. النظام:

لفظ النظام في معاجم اللغة العربية يعني ما يضاد الفوضى والتشويش. فحيث يوجد النظام فلا فوضى، وحيث توجد الفوضى فلا نظام. فهما مدلولان متوازيان لا يلتقيان ابدا. ولكن لفظ النظام في مصطلحات المناضلين اثناء ثورة التحرير كان يدل على مفهوم كبير يحمل دلالات كثيرة يجسمها لفظ الثورة. فحين يقول مسؤول سياسي: "النظام يرفض هذا" فيعني ذلك ان المسؤولين في ب.ت.و. يرفضون ذلك الامر بناء على مبادىء الثورة العليا الراعية لمصلحة الشعب.

وقد استخدم المناضلون من هذا اللفظ فعله فأصبحوا يقولون: "ننظمه" إذا كان شخص ما غير منظم، أي غير منتظم في صفوف ب.ت.و. . ومن هذا المدلول انتقل إلى استعمال يتعلق بالحياة العامة، حيث أصبح عامة الناس، أثناء الثورة من بعد، يستعملون هذا الفعل من باب التملح ويصرفونه، بالاضافة إلى المعنى الأول الذي وضع من أجله، إلى معنى الخدمة، أو تليين جانب شخص معين من أجل أن يستجيب لطلب معين.

67 . نوفمبر:

كان لفظ نوفمبر، وهو الشهر الحادي عشر من السنة المدنية، يتردد كثيرا على السنة الجزائريين. وقد أصبح الشعب الجزائري يحتفل بذكرى

الثورة كل فاتح منه "ر.ج.ت.و. ،ب.ت.و.، تقرير المصير، المجاهد". وكان الاحتفال بهذا اليوم- لا سيما في الحدود والمناطق المحررة- يتم فيه القاء خطب، وتقام فيه تجمعات شعبية يحضرها النساء والرجال. أما ج.ت.و. فقد كان يقوم ببعض الاستعراضات، كما يقوم بأنشطة أخرى للمجاهدين، منها تقديم تمثيليات يشخصها المجاهدون أنفسهم.

وهكذا أصبح فاتح نوفمبر "وهو اليوم الذي انطلقت فيه أول شرارة للثورة الجزائرية" عيدا وطنيا يحتفل به الشعب الجزائري كل سنة تتعطل فيه المدارس والادارة وكل نشاط عام.

وقد اعتبر بعض المؤرخين الجزائريين هذا اليوم العظيم بمثابة عيد ميلاد للشعب الجزائري[1]. وهو ذاك، فهو اليوم الذي ليس كمثله في تاريخ الجزائر يوم. يوم الفصل بين ماض مظلم بالظلم والالآم والعبودية، وبين مستقبل مشرق بالامل الوديع المعسول. يوم اكبر من التاريخ. يوم كتبه الشعب الجزائري بدمائه الزكيات، فخلده، وخلد به.

وقد هبا الوطنيون الجزائريون، ولا سيما الثوار اللذين ينسوا من فرنسا المستعمرة، فراحوا يخططون في هدوء وسر وصبر وايمان: فهذا اليوم الثورة هو الجزائر، هو كل الجزائر- اقول: راحوا يخططون دون ان يعرف العدو من امرهم شيئا "ر.ج.ت.و.؛ ب.ت.و.".

وانما راحوا يخططون في سرية مطلقة خشية ان يعرف العدو خطتهم فتبوء الثورة بالفشل قبل ان تندلع، كما حدث للمحاولة الثورية التي تأسست لها منظمة عاملة في سنة 1947، حيث "تسلق الجبال شيوخ وشبان في سياج تام من الكتمان يتمرنون على استعمال الاسلحة، فأتقنوا صنع القنابل والاسلحة والخرائط. يحكي ان شاب جزائريا استطاع صنع جهاز راديو للارسال والاستقبال بابسط الالآت. كانت الطاعة تامة والتدريب منظما. وكان التنظيم في جميع مرافقه يرمي الى خوض معركة حرب عصابات طويلة المدى: كانت توجد ثلاثة اقسام "لهذه المنظمة" قسم الاتصالات، وقسم المساعدة، وقسم الفداء ...

"و" في سنة 1950 كانت المنظمة على اهبة الدخول في المعمعة، ولكن طرأ حادث مكن الشرطة من اكتشاف المنظمة، والعثور على جهازها ..."[2].

---

[1] فرحات عباس 272/1.

[2] م.س 254-256.

68 . الوطن والوطنية:

لفظ الوطن قديم في اللغة العربيـة يعود الـى عـهد الجاهليـة حيث ذكر بعض الشـعراء هذا اللفظ بمعنـى الارض التـي يسكنها[1]. ومـن الكلمـات المأثورة:"حب الوطن من الايمان ". والوطن مـن حيث مدلولـه الاول: هو مطلق المكان الذي يقطنه المرء. وتطور مدلول هذا اللفظ فأصبح يطلق على أرض ملك لعشيرة اومعشر من الناس يجمعهم هدف واحد. ويجب ان يكـون لكل وطن حدود تحده، وجيش يحميه ان كان مستقلا.

واذا كان لفظ الوطن عرف في العربيـة منذ القدم، فانـه لـم يعـرف فـي بعض اللغات الغربية، ومنها الفرنسية مثـلا، الا فـي القرن السـادس عشـر. ولم يعرف فيها بالمفهوم السياسي أي بمعنـى الوطنيـة الا فـي القـرن الثـامن عشر[2].

وقد ترددت نزعة حب الوطن في الادب العربي القديم كثيرا منها قـول ابـي تمام:

كم من منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

وقول رؤبة:

أوطنت وطنا لم يكن من وطني
لو لم يكن عاملها لم أسكن

والوطنية معناها حب الوطن والشعور باللذة في التضحية مـن اجلـه، او الدفـاع عنـه، او السـعي وراء سـعادة اهلـه. ويـرى دولبـاش Dolbache أن "الوطنية الحقة لا يمكن ان توجد الا في البلدان التـي يكـون اهلـها احـرارا، محكومين بقوانين منصفـة "[3]. وهـو مذهـب لـه كبـير معنـى اذا اعتبرنـا ان الوطنية تكون، في مفهوم هذا اللفظ الحديث الإستعمال، قبـل وجـود الحريـة نفسـها، فالوطنيـة نزعـة، والحريـة ممارسـة. الوطنيـة شـعور يتحكـم فـي السلوك، والحرية ممارسة تتجسد في هذا السلوك، ولكن من بعـد. والوطنيـة الحقيقية، الحديثة خاصة، ابتدأت فـي الجزائـر بمقاومـة الامـير عبـد القـادر والثورات الكثيرة الاخرى التي عقبت ثورته أو واكبتـها، كثـورة عين توتـة "1916"، وثـورة ملياناـة "1901"، وثـورة القبـائل "1871"، وثـورة اولاد سيدي الشيخ، وسواها من الثورات التـي اندلعـت لمقاومـة الاسـتعمار

---

[1] جوهري.

[2] G. Robert.

[3] Ocratie P 288.

الفرنسي، ومحاولة دحره من الجزائر [1]، وظل مفهومها يتبلور ويزداد وضوحا لدى المواطنين حتى قامت ثورة التحرير في نوفمبر، ونالت الجزائر حريتها السياسية. فدوافع الثورة الجزائرية "وقد قامت اساسا من اجل نيل الحرية السياسية" دوافع وطنية. وهذا يدل على ان النزعة الوطنية هي التي كانت تحرك كل شيء في الشعب الجزائري وتتحكم في سلوكه، وتملي عليه تضحياته.

وساعد على انتشار فكرة الوطن والوطنية، في القرن العشرين خاصة، عدة عوامل، منها:

- ظهور حركة الامير خالد في عقابيل الحرب العالمية الأولى. وواضح ان اول مظاهرة وطنية ذات مغزى سياسي قام بها العمال الجزائريون بباريس في سنة 1924، وانما كانت بوحي من المحاضرة التي كان ألقاها فيهم، وحتى حزب نجم افريقيا الشمالية انما أسس بعد ذلك مباشرة بباريس ايضا, وكانت الحركة الوطنية هناك في البداية تعني المغرب العربي كله، ثم استقلت الحركة الوطنية الجزائرية وجسدت مطالبها السياسية الخاصة بها[2].
- الترويج لهذه الفكرة من قبل معظم الشعراء الجزائريين، ومنهم العيد، والزاهري ورمضان حمود، والمفكرين السياسيين ايضا، ومنهم ابن باديس، وقبله الامير خالد.
- الشعار الذي نادت به حركة الاصلاح والذي ظهر على غلاف الطبعة الأولى لـ "كتاب الجزائر سنة" 1931، وهو "الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والاسلام ديننا"[3].
- اللهج بذكر الوطن والوطنية في الصحف الوطنية ذات اللسان العربي، ومن ذلك جريدة "الوطن" التي ظهرت فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

والوطنية الجزائرية، كما يرى ابو القاسم سعد الله، "هي الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائر نحو أمته"[4]. اما اندري جوليان فيعترف بأنه كان

---

[1] فرحات عباس.

[2] م.س 162.

[3] كتاب الجزائر.

[4] سعد الله ص 82.

للجزائر مشاعر وطنية والتصاق بالارض، ولكن ذلك لم يستطع تحويل هذه المشاعر الى ضمير وطني الا بعد الاستقلال[1].

ولعل أول من رفع شعار الوطن والوطنية صريحا، في سنة 1925 ابن باديس في جريدته "المنتقد". وقد كان شعاره الذي يكتبه في رأس هذه الجريدة: الوطن والوطنية الحق فوق كل واحد ، والوطن قبل كل شيء "[2].

كل هذه الأمور أدت الى ازدياد الوعي الوطني لدى المواطنين الجزائريين وتبلور فكرة الوطن لديهم مما ساعد على قيام ثورة نوفمبر التي حررت الوطن الجزائري من رجس الاحتلال.

69 . الولاية:

كانت الولاية تتألف في نظام الثورة الجزائرية من مجلس يتكون من مسؤولين عسكريين يشرف عليهم "قائد سياسي/ عسكري يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني "[3]. وكانت الولاية تخضع، أول الأمر، للجنة التنسيق والتنفيذ، ثم للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها، وكانت قمة لهرم أدناه الخلية، وكانت الولاية تصدر الأوامر، وتحل المشاكل التي يستعصي حلها في التنظيمات السياسية الدنيا. وكان عدد الولايات، أثناء ثورة التحرير ، ستا، هي على التوالي: أوراس /النمامشة، والشمال القسنطيني، والقبائل، والعاصمة وضواحيها، والغرب الجزائري، والصحراء.

التقسيم الجغرافي للولاية:

كانت بنية الولاية تتكون من التنظيمات الأتية على وجه التنازل انطلاقا من مستوى الولاية التي كانت تمثل قمة الهرم التنظيمي في نظام الثورة الجزائرية:

الولاية، المنطقة الأولى، فالمنطقة الثانية، فالمنطقة الثالثة، ثم الناحية الأولى، فالناحية الثانية، فالناحية الثالثة، ثم القطاع الأول، فالقطاع الثاني، فالقطاع الثالث، ثم القطاع الفرعي الأول، فالقطاع الفرعي الثاني، ثم الدوار.

---

[1] م.س ص 86.

[2] المنتقد سبتمبر 1937.

[3] مجلة المجاهد نوفمبر 1956 ص 06.

وكانت كل ولاية تحتوي ما بين منطقتين وثمان. فكانت الولايات الست تشتمل على زهاء ثلاثين منطقة. على حين أن كل منطقة كانت تحتوي ما بين ثلاثة نواح إلى خمس. ولا يقال إلا نحو ذلك في الناحية التي كانت تحتوي ما بين ثلاثة قطاعات إلى خمسة. وهكذا إلى الدوار [1].

[1] CF. Hamoud Chaid dit Abderahmane, sans haine ni passion P 97 Ed Dahlebe (SD).

المصادر

أولا : الدوريات :

- **البصائر الاولى : (1935-1939) :**

جريدية اسبوعية اصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت من سنة 1935 الى سنة 1937 بمدينة الجزائر برئاسة تحرير الشيخ الطيب العقبي، ومن سنة 1937 الى سنة 1939 بقسنطينة برئاسة تحرير الشيخ مبارك الميلي.

- **البصائر الثانية : (1947-1956):**

جريدة أسبوعية اصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلفا للبصائر الاولى، وقد كان يرأس تحريرها الشيخ الابراهيمي، ولا سيما من سنة 1947 الى سنة 1951، وهذه الفترة أزهى في حياتها، وتعتبر عمرها الذهبي. مجموعتها موجودة في كثير من المكتبات الخاصة والعامة.

- **الجزائر (1925-1925):**

جريدة اسبوعية اصدرها محمد السعيد الزاهري في صيف سنة 1925، ولم يصدر منها الا عددان اثنان، وعطلتها السلطات الاستعمارية. وهي عزيزة الوجود في المكتبات.

ونحن نملك منها العدد الثاني فقط. وكانت تصدر بمدينة الجزائر.

جريدة يومية وطنية اخبارية تصدر بمدينة وهران، وقد اعتمدنا على. رقم 4439 = 1979.8.20.

- **الجيش:**

مجلة شهرية تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي. تصدر بالجزائر العاصمة.

- **الشهاب (1925-1939):**

مجلة اصدرها ابن باديس خلفا لجريدة المنتقد المعطلة من طرف السلطات الاستعمارية وظلت تصدر اسبوعيا من سنة 1925 الى سنة 1929، ثم بدأت تصدر كل شهر طوال احدى عشرة سنة الى ان تعطلت من تلقاء نفسها في سبتمبر من سنة 1939 لظروف الحرب العالمية الثانية. ومجموعتها توجد لدى كثير من المهتمين بالدراسات الجزائرية.

- **المجاهد :** مجلة اسبوعية اصدرتها جبهة التحرير الوطني خلفا للمقاومة في بداية ثورة نوفمبر. وقد اعتمدنا خاصة، على عدد خاص

منها صدر في فاتح نوفمبر 1956 ونشر مقررات مؤتمر المنعقد في 20. 8. 1956 .

- **المنتقد (1925-1925):**

جريدة اسبوعية اصدرها ابن باديس، حملت شعار:
"انتقد ولا تعتقد"، ولكن الاستعمار الفرنسي عطلها بعد ان صدر منها 18 عددا.

*ثانيا : الكتب "العربية":

- الابراهيمي "محمد البشير" "1889-1956"،

عيون البصائر، دار المعارف بمصر، 1963، ط.1.

- ابن باديس "عبد الحميد" "1889-1940"،

اثاره، 4 ج. جمع د.عمار طالبي، نشر الشركة الجزائرية.
الجزائر، 1968.

- ابن خلدون "عبد الرحمن" "1332-1406"-

كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، 7 ج، نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت 1967، ط. 3 .

* ابن منظور "جمال الدين محمد بن مكرم" " ?- 1311"،

لسان العرب، 20 ج. "نسخة مصورة عن ط. بولاق"، 1308.

* ابن هشام "عبد الملك" " ? 834 م "،

السيرة النبوية "تحقيق السقا، والابياري، وشلبي" ، 2 ج . القاهرة 1955، ط.2.

- ابو القاسم "سعد الله" "معصر".

الحركة الوطنية الجزائرية، "1900-1930"، منشورات دار الاداب ، بيروت 1969، ط. 1.

- بروكلمان "كارل" " 1868-1956"،

تاريخ الشعوب الاسلامية "تعريب نبيه امين فارس، ومنير البعلبكي"، نشر دار العلم للملايين، بيروت 1956، ط .4.

- جبهة التحرير الوطني "الجزائرية"،

ميثاق الجزائر، الجزائر 1964.

- الجوهري "اسماعيل بن حماد" 1005"،

الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، نشر حسن شريتلي، القاهرة، 6 ج. "اهمل تاريخ النشر".

- الزمخشري "ابو القاسم محمود بن عمر"، "1075- 1144"،
- اساس البلاغة
- نشر داري صادر وبيروت، 1956،
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الاقاويل، في وجوه التاويل، 4 ج. نشر دار الكتاب العربي، بيروت 1947.
- فرحات عباس "399- "،

ليل الاستعمار ، تعريب ابي بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب الاقصى "اهمل تاريخ الطبع". واعتمادنا كان على الجزء الاول.

- الفيروز ابادى "مجد الدين محمد بن يعقوب" "1329 - 1414"،

القاموس المحيط، 4 ج. نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1952، ط.2.

- القرآن الكريم، "1-23 من مبعث النبوة المحمدية"، رواية ورش.
- القرطبي "محمد بن احمد بن رشد" "520 - 595"،

بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 2 ج. القاهرة 1950 ، ط .2.

- لويس معلوف اليسوعي "1867 -1946"،

المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1960، ط . 17.

- ليون فيكس:

الجزائر حتف الاستعمار، تعريب محمد عيتاني، نشر مكتبة المعارف، بيروت "اهمل تاريخ النشر".

- محمد فؤاد عبد الباقي،

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار ومطابع الشعب، القاهرة، 1945.

* المدني "احمد توفيق" "1896"،

حرب الثلاثمائة سنة، نشر مطبعة البعث، قسنطينة، 1968،

- كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر ، 1931، ط.1.
- هذه، هي الجزائر، نشر مؤتمر الخريجين العرب، القاهرة، 1956.

* مرتاض "عبد الملك" "1935-"،

العامية الجزائرية وصلتها بالفحصى "الفصل الخاص بمصطلحات الثورة الجزائرية"، "يوجد تحت الطبع ش.و.ن.ت. الجزائر".

• الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1956.

ثانيا: الكتب "الفرنسية":

.Belloula " Tayeb"

• Les Algériens en France, Ed; N.Algériennes, Alger, 1963.

C.Collot . J.R.Henri

• Le Mouvement National Algérien; O.P.U Alger 1978.

C.Gregory et autres.

• Encyclopedia Universalis, 16 Volumes, T.14 PARIS ? 1972.

CH.R.Ageron.

• Histoire de l'Algérie contemporaine, Que sai-je ? PARIS P.U.F, PARIS 1970.

• Dictionnaire Encyclopedique, Quillet, 10 Volumes Paris 1977.

.DUGUIT «léon »

• Traité de Droit constitutionnel, 5 volumes « T.I.1927 » Ed ; de Boccard, 1924, 1930.

.Holbach «Paul Henri D' »

• Textes choisis, TI COL " Les Classiques Du Peuple » Ed Sociales, Paris 1957.

Mauriac «françois »

• Le nouveau bloc- notes, flammarion, paris 1961.

.Naroun « Amar »

• La France en Algérie, Librairie Académique, paris 1963

P.Kessel Giovanni Pirelli,

• Le peuple Algérien et la Guerre, 1954 1962. Maspero, PARIS 1963

.Reboux « PAUL »

• Notre « ? » Afrique du Nord, les Ed, de Chabassol.

BELGIQUE « Date non citée »

Robert « Paul »

- Dictionnaire de langue française, 7 tomes;
- Société du Nouveau littré, Paris 1976.

Valery « PAUL »

- Regard sur le Monde actuel et autre essais.

GALLIMARD, PARIS , 1947.

الفهارس الكاشفة (*)

1. فهرس الايات القرانية.
2. فهرس الاشعار.
3. فهرس الاعلام.
4. فهرس الامثال.
5. فهرس الثورات.
6. فهرس الدوريات والكتب الواردة..
7. فهرس المدن والبلدان.
8. فهرس المصطلحات والمواد المتعلقة بالثورة الجزائرية.
9. فهرس المنظمات والاحزاب.

"*" الرقم الذي بين قوسين "في الفهارس الكاشفة" يعني ان الحديث عن المادة مقصود لذاته "أي ان تلك الصفحة وقع فيها الحديث عن المادة، اوبدأت الترجمة لها"، والرقم الذي بعده، فاصلة يعني ان الحديث عن المصطلح او المادة مكرر عرضا، والرقم الذي بعده نقطة يعني الرقم الترتيبي لعدد المواد الواردة في هذا المعجم الموسوعي "من 1. الى 69".. اما المادة التي تحتل عنوانا بنفسها في السطر وتتبع بنقطتي تفسير، ولم تسبق برقم ما، فتعني انها لم تعالج لذاتها في المعجم "لم تخصص لها ترجمة" اما لعدم علاقتها المباشرة بالثورة الجزائرية، واما لعدم وجود ما يدعو الى تخصيص حديث مستقبل لها.

1. فهرس الآيات القرآنية:

نص الاية	سورتها	رقمها فيها	رقم الصفحة
ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور	الحج	38	102
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	البقرة	216	100
هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها	هود	61	10
ولا تحسبن الذيم قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون	ال عمران	169	70
ولا تقو لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء	البقرة	154	70
و ما كان المؤمنون لينفروا كافة	التوبة	122	100
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة.	البقرة	217	44
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم	النساء	58	78

2. فهرس الأشعار:

الشاعر	نص البيت	رقم الصفحة
ابن باديس	شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب	
ابو تمام	كم من منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل	123
رؤبة	اوطنت وطنا لو يكن من وطني لو لم يكن عاملها لم اسكن	123
الصلتان الفهمي	العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة	60

فهرس الاعلام

- الابراهيمي "محمد البشير": 10،11،21.
- ابن باديس "عبد الحميد": 13،21،44،45،60،61،67،78،125،
- ابن بولعيد "مصطفى": 47،72.
- ابن زرجب "الدكتور": 109.
- ابن مهيدي: 47،72.
- ابن هشام "صاحب السيرة النبوية": 70.
- ابو تمام الطائي: 123.
- ابو القاسم "سعد الله": 125.
- الباي "احمد ": 11.
- بو عمامة : 10.
- تيتو "جوزيف": 39.
- جوليان "اندري": 125
- الجوهري "اسماعيل": 30
- الحسن البصرى: 70.
- حواس "العقيد": 72.
- خالد "الامير": 84. 124.
- خوجة "حمدان ": 21.
- خيران "علي بن سعيد": 14.
- ديغول "شارل": 29، 99
- ديقوي "ليون": 43.
- رؤبة 123.
- رنان "ارنست": 20.
- روبير "بول": 9.
- الزاهري "محمد السعيد": 14،125.
- الزمخشري، 70 .

- زيغود يوسف: 47،72،82،107
- سليمان "صاحب ثورة اولاد سيدي الشيخ": 10.
- سوكارنو "احمد": 39.
- الصلتان الفهمي: 60.
- عبد القادر "الامير": 10، 124.
- عبد الناصر "جمال": 39.

علي شكال: 87.
عمر بن الخطاب: 71.
عميروش " العقيد": 72.
العيد "محمد": 125
عيسات ايدير: 84.
فاطمة "لال": 11

- فاليري "بول": 20،60،67.
- فرحات عباس: 28،44،45،108،
- كوتي "روني": 87،99.
- لطفي "العقيد": 72
- لويس معلوف: 12،20،30،64،69،113.
- ماسينيسا: 21.
- مجاهد "علي": 70
- المدني "احمد توفيق": 28.
- مصالي "احمد": 36، 37.
- المقراني: 10.
- موریاك: 28.
- نهرو "جواهر لال": 39.
- ولسون "الرئيس": 28،43
- هند ابنة عتبة: 60.
- يوغورطة: 21.

4. فهرس الامثال

- تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها: 60،109.
- الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة "مثل شعبي": 60.

5. فهرس الثورات

- ثورة الامير عبد القادر: 10،124.
- الثورة الانجليزية: 31.
- ثورة الاوراس: 11.
- ثورة اولاد سيدى الشيخ: 10، 124.
- ثورة الباى "احمد": 11.
- ثورة بوعمامة: 10.
- الثورة الجزائرية "ثورة فاتح نوفمبر": "ر.ثورة في فهرس المصطلحات الثورية".
- الثورة الروسية: 31.
- ثورة الزعاطشة: 11.
- الثورة الصينية: 31.
- ثورة عين بسام: 11.
- ثورة عين توتة: 124.
- الثورة الفرنسية: 31
- الثورة الفيتنامية: 31.
- ثورة القبائل: 124.
- الثورة الكوبية: 31.
- ثورة لالا فاطمة: 11.
- ثورة المقراني: 10.
- ثورة مليانة: 124.
- ثورة الهقار: 11.

6. فهرس الدوريات والكتب الواردة في تضاعيف المعجم:

- البصائر الاولى: 8.
- البصائر الثانية : 8.
- التلميذ: 79.
- الجزائر: 14
- الشهاب: 8.
- كتاب الجزائر: 125.
- الليالي: 14.
- لوموند: 53.
- المجاهد: 36،39،105.
- المقاومة الجزائرية: 39.
- المنتقد: 125.
- الموسوعة العربية الميسرة: 56، 114.
- الوطن : 125.

7. فهرس المدن والبلدان

- آسية: 38.
- الاتحاد السوفياتي: 39.
- اسبانية: 96.
- افريقية: 55.
- اكفادو: 75.
- امريكا اللاتينية: 38.
- الاوراس: 11ان48، 75،76، 126.
- اوروبا: 85.
- ايفيان: 24،25،29،115،119،121.
- باريس: 80،84،87،108،111،124.

- ناندونغ: 39.
- تلمسان: 11،53،117.
- تونس: 88.
- الجزائر "العاصمة" ك 47،49،72،75،79،108،126
2،10،11،13،14،15،24،25،28،32،36،35،39،47،48،49،51،53،5
4،55،66،67،68،69،
74،76،81،84،101،102،105،
110،111،112،114،115،119،120،121،124،125.
- جيجل: 82.
- الخروب: 82.
- سطيف: 108،109.
- السنغال: 65.
- سكيكدة: 82،107،115 .
- سيدى بلعباس: 96.
- الشام: 11.
- الصبابنة: 9، 102.
- الصحراء: 49،76،126.
- الصومام:" وادى":
24،36،49،50،51،74،75،76،82،95،103،119،120،126.
- طرابلس: 77،105،116،119.
- عين بسام: 11.
- عين توتة: 124.
- عين عبيد: 82.
- عين القشرة: 82.
- فرنسا: 11،14،18،25،44،84،85،96،111،112،115،.
- الفيتنام: 55.

- قالمة : 82.
- القبائل : 48،76،124،126.
- قسنطينة ك 11،48،76،82،107،108 .
- القل: 82 .
- لندن: 72.
- مجيعة: 93.
- سيردة: 9، 93.
- مشتى الزمان: 82،107.
- المغرب الاقصى: 10.
- المغرب العربى: 10 ، 124
- ملوية،"نهر": 10.
- مليانة: 124.
- مولان: 29،115.
- ميلة: 82.
- نيكاراكوة: 55.
- الهقار: 11.
- وادى الزناتي: 82.
- الولايات المتحدة الامريكية: 39.
- وهران: 47، 56،76،117،126.

8. فهرس المصطلحات والمواد المتعلقة بالثورة الجزائرية

1. اتصال: "9".

2 . استعمار : 2،(9)، 10،11،13،23،29،36،38،47،48،53،54،58،61،65،71،75،81،84،86،92،97،101،103،110،114،115،119،121،126.

3 .استقلال: 3، (12) ، 13، 14،28،29،33،40،45،46،52،61،72،103،111،113،114،115،119،121.

- استقلال تام: 13،45.

- استقلال داخلي: 13.

4. اشتباك: "15".

5.اشتراك: "15"، 16،26،37،64،89،119.

6.اضراب: "17"، 18،19،80،85.

7. امة: "19"، 20،21،28،36،44،45،66،67،111،114،119.

- امة عربية: 67.
- اندماج: 44.

8. بحث: "23".

9. برنامج الصومام: "24" ، 36،37.

بياع : 62.

10. تاسع مارس "1962": 24، "25"، 101،112،115،119.

11. تربع: "26"، 27.

12. تفتيش: "27".

13. تقرير المصير : 21،"28"، 29،32،121.

14. ثورة " التحرير الوطني-1954-1962":

2،3،4،5،6،7،9،10،11،14،15،16،17،18،23،24،26،27،28

،(30)،31،32

،33،34،35،36،37،38،39،45،46،48،49،56،58،61،62،63،64،65،66

،68،71،72،74،75،76،77،78،81،82،83،84،85،86 ،،87،88،90،91،

93،94،95،96،97،101،102،105،106،107،110،111،112،121،125،.

ثامن مايو (1945) : 84-108.

15.. الجبل "الجبال": 11،18، " 32"، 33 ،34،123.

16. جبهة التحرير الوطني: 8،16،18،26،"34"، 35،36 38،

،39،40،46،47،48،64،66،75،76،77،80ن86،88ن89،103،105،107،1

09،110،111،113،114،115،119،120،121،126.

17. جنسية جزائرية: "42" ،43،44،45.

- جنسية سياسية ك 45.
- جنسية فرنسية: 44 ن45،66.
- جنسية قومية: 45.

18. جيش التحرير الوطني: 8،9،16،18،33،38، "47"،

48،49،51،52،55،56،63،64،74،75،76،77ن81،82،86،87،88،89،90

،95،101،103،107،116،118،121،126.
19. حبس: "53"، 54، 112.
20. حرب العصابات: "55"، 56،72،86،90،103.
- الحركة الوطنية الجزائرية: 17،39،40،54،78،84،125.

21. الحركي: 32، "58"، 59،86،92،93.
22. الحرية: 14،28ن33،36، "59"، 60،61،99،111،126.
23. الخائن: 44،56،58، "62"، 86،87،88،92.
24. الخارجون عن القانون: "62"، 87،88.
25. الخاوة: "63"، 81.
26. الخلية: 37،"64"، 65 ،78،89،118،120،156.
الدولة الجزائرية: 40،41،115.
- الراية الجزائرية: 109.
- رتب جيش التحرير الوطني: 50،77.
- رواتب المجاهدين: 50.

27. سالكان: "64"
28. السر: "65"، 66،94.
29. الشعب:
5،11،13،14،21،28،29،30،31،32،37،38،39،40،41،44،45،53،59،6
،65،2
1،103،102،97،96،95،86،82،81،80،79،74،73،72،71،69،68،67،66
،121،120،1 118،117،116،115،114،112،111،110،108،105،04
.124
30. الشهيد ك 6، "69"، 70،71،72،101.
31. صوت الجزائر: "74".
32. الصومام "مؤتمر": 24،36،37،49،50،51، "74"،
75،76،77،83،95،98،114،119.
33 . الطاعة ك 65،68، "77"، 78.
34. الطلبة الجزائريون: "79"، 80.
- العبودية : 14،123.
- العروبة: 67.

35. العسكر: 63 "81".

36.عشرون "20" اوت " 1955":75،"81"،82،98،107.
37. العمال الجزائريون:17 ،18، "83"،84،108،111،124.
38. الفدائي: 56،58، "85"، 86 ،88ن107.
39. الفرقة " خاصة بجيش التحرير الوطني" ك 50ن"87"، 89، 95،
الفلاحون الجزائريون: 18،33،84.
40. الفلاقة: 63، "87"، 88.
41. الفوج " ب.ت.و." ك 37، 64،65،"89"، 120.
42. الفوج "ج.ت.و.": 50،87، (89).
43. الفيلق: 50،"90".
44. القاعدة: "90"، 91.
قانون الجنسية الفرنسية: 45.
45. القومية: 43، "91"، 92.
• قيادة عامة "ج.ت.و": 51.
46. الكانية: 91ن "92"، 93،94.
47. الكتيبة: 50،57،89،"95"
48. الكمين: 15،27،57، "95"،96.
49. لا ليجو "اللفيف الاجنبي": 5،65، "96"، 97.
50. لجنة التنسيق و التنفيذ: 37،75،76،77، "97"، 98،126.
51. لواس "منظمة الجيش السرى": 5،84، "98"، 99.
• مؤتمر طرابلس: 76،115،119.
52. المجاهدون و الجهاد:
2،3،5،9،15،27،31،32،33،38،48،49،50،51،52،57،58،59،63،65،7
0،71،72،74،81،82،83،86،87،88،89،90،92،93،94،95،96،
(100)،101،102،103ن104،107،113،118،121.
53. المجلس الوطني للثورة الجزائرية: 37،76،77، "105".
• مجلس الولاية: 51،76.
54. المحتشد: 54، "106".
• المرتدون: 44.
55. المسبل: 9ن "107".
56. مشتى الزمان: "107"
57. المظاهرات: 17،72،84، "108"، 109،110،111،114.
58. المعتقل و المعتقلون: 14،19،23،54،109، "112"،115،

59. المعطوبون: "113".
60. المفاوضات: 29، "113"،114،115.
61. المفوض السياسي: " 116".
62. المناشير: 35،39، "117".
63. المناضلون و النضال:
15،16،18،23،31،35،53،54،56،58،64،65،74،82،84،86،89،92،93،
102،114،117،118،120،121.
64. ميثاق طرابلس : (118)، 119.

المنطقة (ج.ت.و) : 50،76.
65. الناحية : (ب.ت.و.) : 37،89،(119)،120.
- الناحية : (ج.ت.و) : 50،75.
- النضال : 54.

66. النظام 6665،79، "120".
67. نوفمبر: "1954":
2،3،5،31،35،45،48،65،72،74،78،81،84،101،110،117،
"121"،124،125.
- هيكلة جيش التحرير الوطني: 50،76،77.

68. الوطن و الوطنية :
43،47،49،54،59،61،62،73،75،84،85،99،101،102،110،117،18ان
121، "123"،124،125.
69. الولاية: 37،50،51،72،74،76،82، "126".

9. فهرس المنظمات والاحزاب

- الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين: 8،18،80.
- الاتحاد العام للعمال الجزائريين: 84.
- الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين: 18.
- احباب البيان و الحرية ك 61.
- الجامعة العربية: 39.
- جبهة العربية: 39.

جبهة التحرير الوطني " ر. فهرس المصطلحات الثورية".
- جبهة الدفاع عن الحرية: 36.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 36.
- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بافريقية الشمالية: 79.
- جيش التحرير الوطني " ر.فهرس المصطلحات الثورية".
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية: 35،41،47،61،84.
- الحزب البيان الجزائري: 35.
- الحزب الشيوعي الجزائري: 36،37.
- الحزب المؤقتة للجمهورية الجزائرية: 38،39،38،39،98،103،126.
- دول عدم الانحيار: 39.
- الطلاب الجزائريون: "ر.فهرس المصطلحات الثورية".
- العمال الجزائريون " ر.ف.م.ث".
- الفلاحون الجزائريون: 18،33.
- الكونفدرالية العامة للعمل ك 84.
- لجان استقلال افريقية الشمالية: 33.
- لجنة التنسيق والتنفيذ: "ر.ف.م.ث".
- لجنة الثورة للاتحاد والعمل: 35،48،49.
- المجلس الوطني للثورة الجزائرية: "ر.ف.م.ث."
- منظمة الامم المتحدة: 39.
- منظمة الجيش السرى " ر.لواس في ف.م.ث.".
- نجم افرقية الشمالية: 84،125.

النساء الجزائريات: 18،26،27،72.

مضى الآن على تدبيح هذا المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية زمن يقترب من ثمانية عشر شهرا دون ان يرى النور على الرغم من انه نال إحدى الجوائز العشر الاولى التي رصدتها منظمة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع ثورة نوفمبر سنة اربع وخمسين وتسعمائة والف "وان كانت هذه الجائزة ظلت مجرد حبر مراق على ورق".

ولكننا، ونحن نقذف به الى هيئة "ديوان المطبوعات الجامعية" لتطبعه تصويرا كماضربته على الالة الكاتبة، لا حفرا على المطبعة كما كان يقترض اويجب، ولعل عزمنا الوحيد في هذا، ان هذا المعجم قد يتاح له الظهور في وقت قصير. وبعد هذا سيكفر عما فيه من نقص في الاخراج المطبعي- اقول: اننا و نحن نقذف بهذا العمل المتواضع الى الة التصوير، راينا ان نضيف بعض الملاحظات العلمية، قد تبدو ضرورية للقارىء الكريم :

1. حول العنوان:

لماذا، مثلا،"المعجم الموسوعى لمصطلحات الثورة الجزائرية" ولماذا لا يكون عنوان اخر ابسط وادنى الى التواضع؟ فقد يبدو هذا العنوان ضخما فخما، طويلا عريضا تنشأ عنه خديعة القارىء واستلاب امانته. والحق هو غير كل ذلك، فليس معنى لفظ "الموسوعية"، هنا الافاضة في تاريخ الثورة الجزائرية فاذا نحن نزعم اننا لم نغادر شيئا من امرها الا جئنا تفصيلا وتحليلا وتعليلا... فذلك امر اقصيناه من وهم القارىء في مقدمة هذا المعجم الصغير، وصفة "الموسوعي" لا ينشأ عنها، منهجيا، الا اننا تحدثنا بشيء من التفصيل عن هذه المصطلحات التي عرضنا لها، أي اننا نعاملها معاملة معجمية ضيقة، وانما تحدثنا عنها لغويا، ثم سياسيا، وفي اطوار قانونيا، وتاريخيا، ودينيا حتى نلقي عليها الضياء القاء كاشفا يسمح للقارىء بمعرفة الاطوار التي مرت بها باختصار، وكيف انتقلت من استعمال الى استعمال اخر؟

2. حول ابجدية مواد المعجم:

قد يرى انه كان من الامثل تقديم هذا المعجم الموسوعي في صورة فصول تاريخية تقليدية كان نتحدث عن ملابس المجاهدين في فصل، ثم عن سلاحهم في فصل، ثم عن شؤون اخرى مما له صلات و تقي اوغير وتقي بالثورة الجزائرية- وهو اعتراض ذهنيا ومنطقيا جائز ان يقوم،

ولاسيما اذ وقع المعجم في يد مؤرخ ذى نظرة الى الامور من زاوية تقليدية لا تنظر الى الثقافة والعلم الا في صورة ابواب او فصول...- ونحن لو جئنا بعض ذلك لتبدل عنوان هذا العمل من معجم لمصطلحات الثورة الجزائرية بما ينشا عن ذلك منهجيا وعلميا، الى شيء اخر، أي الى تاريخ يساق حول الثورة الجزائرية في ثوب تقليدى لكتابة التاريخ. واذا كان الامر الثاني واردا في الاول، فان ادري لم يمكن، اويجب، العدول عن الاول الى الثاني لمجرد حب اشباعهم النزعة التقليدية التي تعشش في امخاخ بعض مؤرخينا... فنحن انما اردنا معجما موسوعيا، فلم يطلب الينا ان نعدل عن ذلك، الى غير ذلك؟ وهذا على الرغم من اننا بينا الغاية من عملنا هذا في مقدمة المعجم، اننا لم نرد الى التاريخ بمعناه التقليدى، أي بتقديم طائفة من حوادثه في هيئة وحدات تنظمها فصول او ابواب: تعرض ثم تحلل، ثم تستنتج منها النتائج على نحو اوعلى اخر، وانما اردنا الى تعريف عام بمصطلحات كانت تجري على السنة الشعب الجزائري ايام الثورة، فلعلنا بذلك ان نحفظها من ان لا تضيع، ونلفت الانتباه اليها، علميا وتاريخيا، بوضعها في هذه القائمة الطويلة من الالفاظ.

3. لماذا هذه الالفاظ بالذات ؟

ان نذكر هذه المصطلحات، او هذه الالفاظ بكل قصر، ليس معناه انها خلقت اثناء ثورة نوفمبر، ولم تك معروفة من قبل لمجرد ان العنوان يقتضي فترة ثورة التحرير الوطنية، فذلك اعتراض ان خطر بخلد احد، فقد لا يعني كبير شيء، فنحن الذي كان يعنينا، من وراء كل هذا، ان نتتبع هذه الالفاظ التي كانت تستعمل ايام الثورة بصرف النظر عن كونها ولدت اثناءها فقط، او انها عرفت في العربية اوفي غيرها من اللغات الانسانية الكبرى منذ الاحقاب الموغلة في القدم- ثم نتحدث عنها تاريخيا و سياسيا اما ان يحتمل، ان يعترض علينا معترض ما، بان هناك الافا مؤلفة من الالفاظ الثورية، فهل يعقل الحديث عن بعضها فقط في هذا المعجم، فذلك، حتما، امر غير وارد في منهج عملنا البتة؟

5. غياب التحليل التاريخي في المعجم:

ذلك، حقا، امر بادي في هذا المعجم، والذي املاه فيه هو طبيعة المنهج الذي سلكناه: فقد اقتضى ان لا نعني عناية فائقة بالتحليل التاريخي في صورته التقليدية على الرغم من اننا لم نعدم ذلك في بعض المواد المطروحة كالحديث عن المظاهرات الشعبية وابراز بعض نتائجها.ان المواد المكتوب عنها، هي التي كانت تفرض علينا ضربا من

المنهج لا نعوده. وكانت طبيعة هذا المنهج في الغالب عرضية او تقريرية لا تحليلية، لانها تقوم في اصلها على غرس معلومات تاريخية امام القارىء لا غير. ثم هو بعد ذلك في حل، ان شاء، بعد تجميعها والتنسيق فيما بينها، من ان يقوم ببعض التحليل في افق مستواه الثاقف.

6.انتفاء الشمولية:

علينا ان نعترف بدون خجل ولا وجل بان المصطلحات تعدم الشمولية و لا تطمع فيها. فحتما فاتتنا الفاظ قليلة اوكثيرة، كانت تجري على السنة الشعب الجزائرى، فلم نوردها. وأملنا ان يقوم آخرون، بعد ظهور هذا المعجم، باستدراك ما لم نذكر هن فنهيئه لطبعة ثانية: وذلك اما بنشره في الصحف والدوريات الوطنية، واما بكتابتنا شخصيا في جامعة وهران. فمثل هذا العمل لا يكتمل في طفرة، وإنما يظل دهرا طويلا مفتقرا الى اضافات واستدراكات قبل ان يزعم له صاحبه انه قارب طريق الكمال.

7. انتفاء الاتفاق او الاجماع في ذكر المصطلحات :

اننا أيضا لا ننفي ان بعض المصطلحات المحلية جدا، مما ذكر في هذا المعجم الموسوعي، ك "الكانية" لا تكون بالضرورة معروفة على الصعيد الوطني كله. فهو مصطلح كان يشيع في اقصى الغرب الجزائري مثلا.

ونحن نعلم ان مثل هذا المعنى كان يعبر عنه في مناطق اخرى بمصطلح اخر ك " المخبا"

مثلا. بيد ان مثل الاعتراض المحتمل ورود، منطقيا لا تكون له دلالة كبيرة اذا ذكرنا بان معظم المصطلحات الواردة في هذا المعجم هي ذات انتشار وطني، ولا نستثني منها الا مصطلحات قليلة جدا قد لا تجاوز اربعة اوخمسة من بين الالفاظ التسع والستين اوالمواد التي تشكل لحمة هذا المعجم الموسوعي.

د. عبد المالك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية